مجلة الدراسات الدينية

مجلة إلكترونية (ربع سنوية)

العدد الثاني - جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ / أبريل ٢٠١٥م

مجلة متخصصة بالدراسات الإسلامية، المسيحية و اليهودية

طقس الهيلولة في الممارسة الدينية اليهودية

عبد المنعم ايت المسعود

المرأة اليهودية في التوراة و التلمود

جمال صوالحين

الخطيئة الأصلية في فكر أوغسطين

ياسين اليحياوي

التقليد و تاريخ النص المقدس (نظرة نقدية)

أيمن تركي

لقاء مجلة الدراسات الدينية مع

أ.د. إياد سالم السامرائي

jrs_mag@yahoo.com
facebook.com/jrsmag

الفهرس

افتتاحية العدد - المشرف العام 2
شخصية العدد: د. جوناثان براون 3
الخطيئة الأصلية في فكر أوغسطين - ياسين اليحياوي 9
التقليد وتاريخ النص المقدس: نظرة نقدية - أيمن تركي 21
ببليوغرافيا لدراسة الآبائيات (الباترولوجي) - هيثم سمير 33
طقس الهيلولة في الممارسة الدينية اليهودية - عبد المنعم ايت المسعود 39
المرأة اليهودية في التوراة والتلمود - جمال صوالحين 46
عقود أثرية لاتفاق ما قبل الزواج في التلمود - هبة حداد 52
لقاء مجلة الدراسات الدينية مع أ. د. إياد سالم السامرائي 58

مجلة الدراسات الدينية - العدد الثاني
جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ/ أبريل ٢٠١٥م
religmag.wordpress.com

الإشراف العام: أحمد وسام شاكر
المراجعة اللغوية: إيمان يحيى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

بعد جهد يزيد عن ثلاثة أشهر من الإعداد والمراجعة، يسرنا أن نقدم للقراء الأفاضل العدد الثاني من مجلة الدراسات الدينية لشهر جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ/أبريل ٢٠١٥م.

يتضمن هذا العدد مجموعة من المقالات المختارة التي تناولت عدة قضايا لاهوتية واجتماعية تخص الديانتين المسيحية واليهودية، منها:

- الخطيئة الأصلية في فكر أوغسطين وتمثلاتها عند الفرق المسيحية الثلاث (الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت) .
- التقليد النصي وتاريخ الكنيسة .
- طقس الهيلولة في الممارسة الدينية اليهودية: يهود المغرب إنموذجاً .
- المرأة اليهودية في التوراة والتلمود
- عقود أثرية لاتفاق ما قبل الزواج في التلمود

ولا يفوتنا في هذا السياق أن نرحب بفضيلة الأستاذ الدكتور إياد سالم السامرائي، الأستاذ المساعد لفقه اللغة والدراسات القرآنية ورئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة سامراء في العراق، الذي يحل علينا ضيفاً في هذا العدد، وقد أجرت المجلة مع فضيلته لقاءً علمياً عن المخطوطات القرآنية القديمة.

انطلاقاً من قول النبي ﷺ :
(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)
نتوجه بالشكر إلى جميع العاملين الذين ساهموا معنا في إخراج هذا العدد للنور، وأخص بالذكر الأخت الفاضلة إيمان يحيى التي أخذت على عاتقها مهمة المراجعة اللغوية للمقالات فشكر الله لها هذا المجهود. والأخ عمر الترمذي مصمم العدد الذي لم يألُ جهداً في إتمام التصميم وإخراجه بهذه الحلة الجميلة على قِصَر المدة، فله الشكر الجزيل .

وفي الختام، فإن مجلة الدراسات الدينية تؤكد حرصها الشديد على النهوض والارتقاء بهذا الحقل المعرفي كما تدعو جميع الباحثين والمتخصصين في مجال الدراسات الإسلامية، المسيحية، اليهودية والتخصصات العلمية ذات الصلة إلى المشاركة في هذه المبادرة الطيبة التي تسعى بدأب نحو نشر المعرفة وتثقيف القارئ العربي بالعلوم الدينية ومقارنة الأديان.

أحمد وسام شاكر
المشرف العام على مجلة الدراسات الدينية

Jonathan A.C. Brown
جوناثان براون

إعداد: هبة حداد

شخصية العدد

نبذة عن عمله الأكاديمي:

جوناثان أي. سي. براون، حاصل على الدكتواره من جامعة شيكاغو بولاية إلينوز في تخصص "الفكر الإسلامي" بقسم لغات الشرق الأوسط وحضاراته، وحاصل على البكالوريوس في تاريخ التقارب الإسلامي - المسيحي من جامعة جورج تاون بالعاصمة الأمريكية واشنطن. كما درس اللغة العربية لعام كامل فى الفترة من يونيو ٢٠٠٠ إلى يونيو ٢٠٠١ بالقاهره في مركز دراسة اللغة العربية لغير الناطقين بالعربية (*CASA*).

يعمل حالياً كأستاذ مساعد للدراسات الإسلامية بمركز الأمير الوليد بن طلال للتفاهم المسيحي-الإسلامي بجامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية. كما شغل مناصب عدة ، كرئيس تحرير "موسوعة القانون الإسلامي" التابعة لجامعة أكسفورد، و محرر استشاري بـ "مرجعية الدراسات الإسلامية على شبكة المعلومات" التابعة لجامعة أكسفورد، ومحرر استشاري "لموسوعة العالم الإسلامي " التابعة لجامعة أكسفورد .

مؤلفاته وإسهاماته في علوم الحديث الشريف:

وله عدة مؤلفات من أهمها وأحدثها كتاب " النقل الخاطئ عن محمد: تحديات و خيارات تفسير التراث النبوي" والذي صدر عن دار نشر *Oneworld* عام ٢٠١٤.

وصدر له عن جامعة أكسفورد كتاب "محمد: مقدمة قصيرة جداً" عام ٢٠١١. كما له كتاب "الحديث : تراث محمد خلال العصور الوسطى و الحديثة" والذي صدر أيضاً عن جامعة أكسفورد عام ٢٠٠٩. وأخيراً أول كتبه الصادر عن ليدن-برِيل عام ٢٠٠٧ "التشريع بالحديث النبوي وفقًا للبخاري و مسلم" .

كما نُشر له عدة أوراق بحثية مهمة مثل "تشريع ابن ماجة: الموثوقية مقابل الاستفادة من السنة المشرفة" ، مجلة " كتابة التاريخ والتشريع في العالم الإسلامي في القرون الأولى للإسلام"، ٢٠١١ وبحث "هل الشيطان يكمن في التفاصيل؟ النزاع بين شمولية التشريع و بساطته"، مجلة "القيم الدينية"، ٢٠١١،
وكذلك بحث "هل قالها الرسول أم لم يقُلْها؟ الحقيقة الحرفية والتاريخية والأكيدة بالأحاديث النبوية الشريفة"، مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية، ٢٠٠٩.

كما نشر بمجلة العالم الإسلامي عام ٢٠٠٦ ورقته البحثية الماتعة "الأيام الأخيرة من حياة الإمام الغزالي و الشعبة الثلاثية بالعالم الصوفي: رسالة أبو حامد الغزالي إلى الوزير السلجوقي و التعليق عليها" وبحث "انتقادات التشريع بالنصوص الأولية للحديث الشريف: تعديلات الدارقطني لصحيحي البخاري و مسلم" ، بمجلة جامعة أكسفورد للدراسات الإسلامية، ٢٠٠٤ .

فلسفته و آراؤه السياسية والاجتماعية:

وفي حديث أجراه لموقع "آخر الرسل - *The Last Prophet*" تكلم البروفيسور براون عن نشأته الأولى حيث ذكر تربيته وفقاً لتعاليم الكنيسة الأنجليكانية (كنيسة إنجلترا في أمريكا)، إلا أن عائلته لم تكن متدينة ولذلك فلم ينشأ ملتزماً بأي من التعاليم المسيحية.

و أردف "لقد آمنت دوماً بوجود الرب، فحينما كنت بالجامعة وأثناء سنتي الأولى بجامعة جورج تاون، درست صفاً عن الإسلام و كان المحَاضر وقتها سيدة، ولقد أثر في ما كانت تشرحه لنا بشكل كبير، وأدركت أنّ ما تقوم بتدريسه تلك المُحاضرة ما هو إلا أمورٌ قد آمنت بها طيلة حياتي، عن الله ، وفلسفة سببية الكون ، وفكرة أن العقل والدين من المفترض أن يكونا متوافقين. فالدين من شأنه أن يعزز حياتك لا أن يجعلها أكثر شقاءً".

و أضاف " وبعد ذلك الفصل الدراسي قضيت وقتاً طويلا في صيف ١٩٩٧ بقراءة الكتب عن الإسلام كما جُبْتُ أرجاء مختلفة من أوروبا والمغرب، وعندما عدت للسنة الدراسية التالية أعلنت إسلامي" .

وعن أكثر شيء تأثر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال دراسته للدين الإسلامي والأحاديث النبوية الشريفة على وجه الخصوص ، أجاب بروفيسور براون "على الأرجح لأنه كان رجلا فاضلا في كل مواقفه، وهو أمر ملهم للغاية" ، وأضاف " فمفهوم القدوة الدينية التي لدينا بأمريكا كان دوماً على منوال محدد ، على سبيل المثال نجد بالنصوص المسيحية "يسوع" دائماً ما يكون لطيفاً ومتسامحاً، لكن هناك بعض المواقف التي لا تتطلب منك أن تكون متسامحاً طوال الوقت، فبعض المواقف تتطلب منك أن تكون ليناً وأخرى تتطلب منك أن تكون حازماً، أو صبوراً ، أو التصرف على وجه السرعة ، فلا توجد وتيرة واحدة تخبرك كيف تتعامل مع كل المواقف التي تقابلها في حياتك، ولقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ملهماً في كل مواقفه المختلفة وهنا تكمن أهميته كقدوة لأصحابه والتابعين" .

وعن رأيه عن السبب الذي يجعل من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مستهدفة للنقد اللاذع من قبل بعض الناس بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، أجاب بروفيسور براون " أولا وقبل كل شيء بسبب الجهل. فمعظم الناس لا يعرفون شيئاً عن الإسلام أو النبي ، ويسمعون أن المسلمين إرهابيون وأن الإسلام دين عنيف، بالتالي فشخصية النبي لديهم تمثل مصدراً أو رمزاً لذلك العنف، وهذا هو السبب الرئيسي. وهناك أيضاً الكثير من الأسباب السياسية، فالصراع الدائر بين المسلمين والدول الغربية بسبب أن الأخيرة اعتادت أن تغزو وتحتل بلاد المسلمين ، مما خلف الكثير من التعقيدات النفسية والأيدولوجية بين الطرفين. فالغرب يصف المسلمين بالعنف لأنهم يقاومون هجمات غزوات الغرب على بلادهم! مما خلف تاريخاً طويلا من الصراع بين الدول الغربية والدول الإسلامية، ولكن هذا النوع من تصوير النبي اليوم، والذي يبرز تلك الكراهية والحقد بشكل جلي، لا يمكن تفسيرها إلا على أنها نتاج للصراع السياسي حيث تقوم بعض الأطراف بتزكيته بشكل مدروس" .

وعن سؤاله عن موقف وسائل الإعلام من المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية على ضوء ما يواجهه المسلمون من صعوبات بأوروبا، أجاب بروفيسور براون "إن حقوق الحرية الدينية في الولايات المتحدة قوية للغاية، إذ يقوم الدستور الأمريكي بحماية الممارسات الدينية على اختلافها. فمن السهل جداً للمسلمين ترك أعمالهم للصلاة. ويسمح لك دستورياً بالقيام بذلك. إذا رغبت سيدة في ارتداء الحجاب ولم يرق لصاحب العمل ذلك، فيمكنها رفع دعوى عليه لذلك. ومع ذلك، بسبب المخاوف من الإرهاب تعرض المسلمون لكثير من التوقيفات والتحقيقات من قبل الحكومة من دون سبب حقيقي، وافتراض أنه لمجرد كون المرء مسلماً فهو يمثل خطراً على الأمن القومي ويوصف بالراديكالية نظراً لعدم اتفاقه مع السياسة الخارجية الأمريكية، بالرغم من كونه حقاً يكفله الدستور الأمريكي، فكثير من الأمريكيين لا يوافقون على السياسة الخارجية. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تم التصديق على قانون الأمن الوطني الذي يخول للحكومة حرية أكبر في مقاضاة الناس على أساس الأمن القومي والتنصت دون إذن أو أمر من وزارة العدل، واعتقال العديد من القيادات المسلمة وتعذيبهم كما يحدث بمعتقل خليج غوانتانامو" .

وعن رأيه عن جدوى قيام الخلافة الإسلامية، أجاب البروفيسور براون "هذا يبدو منطقياً، إذ يتقاسم المسلمون قضايا سياسية تهمهم جميعاً على اختلاف بلدانهم، وكذلك أنماط حياتهم، لذا يتوجب عليهم أن يشكلوا قوة ضاغطة، فعلى سبيل المثال حينما تقوم بلد مثل فرنسا بمنع النساء من ارتداء حجابهن في المصالح العامة فعلى المسلمين أن يتوحدوا للمقاطعة أو الإدلاء ببيان تنديدي. فأنا كأمريكي لا يمكنني الموافقة على منع أحدهم من ممارسة طقوسه الدينية، كما لا أعتقد أن أي أمريكي قد يوافق على ذلك، إذ ينبغي السماح للجميع بممارسة شعائرهم الدينية بحرية. لذلك فتوحد المسلمين سيجعل لهم تأثيراً سياسياً أكثر قوة في مجال السياسة الخارجية، فعلى سبيل المثال إذا أرادت إحدى القوى الغربية احتلال أحد بلاد المسلمين

لن تجد بلداً مسلماً يدعم قرارها و لن يُسمح لها باستخدام مجاليها الجوي أو البري" .

مناقشة كتابه "النقل الخاطئ عن محمد"

ويعتبر كتابه " النقل الخاطئ عن محمد: تحديات و خيارات تفسير التراث النبوي" على رأس قائمة الكتب الدينية لعام ٢٠١٤ كما صنفته جريدة "الإندبيندينت" البريطانية . فالكتاب يأخذ القارئ للأيام الأولى من الحضارة الإسلامية ويكشف له كيف ولمَ نشأ كل هذا الجدل حول الأحاديث النبوية، موفراً وجهة نظر عن كثب عن آليات ذلك الجدل الدائر بأحد أهم فروع التشريع بالإسلام.

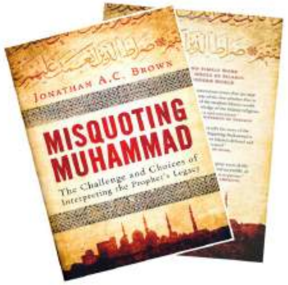

فمن أحداث الربيع العربي عروجاً على مكانة اسطنبول من الإمبراطورية العثمانية، وجدران مساجد دلهي المكسوة بالحُمرة المذهبة مروراً بطرق التجارة بالعالم الإسلامي القديم عبر المحيط الهندي ، حدد كتاب ""النقل الخاطئ عن محمد : تحديات وخيارات تفسير التراث النبوي" كيف وازن علماء المسلمين الأوائل بين العقل والوحي، وإعلاء شأن العلم والدين، والجدال حول الحقائق الأصيلة بالكتاب المقدس وسط عوالم تموج بالتحولات القيمية .

ففي المقال الذي نشرته لمناقشة ذلك الكتاب للبروفيسور براون، ذكرت صحيفة " الإندبيندنت" أنه ربما يكون الكتاب الديني الوحيد الذي يجمع بين ذكر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمخرج الإيطالي-الأمريكي مارتن سكورسيز سوياً . إذ يدور كتاب براون حول سرد التاريخ والتأويلات المتعددة، وجعل الموروثات مفهومة، حيث يعتقد براون وجود قواسم مشتركة بين التقاليد الدينية وأفلام هوليود ، فكلاهما يريدان أن ينقلا قصصاً معينة إلى الجمهور، وإقناعهم بحقائق غيبية .

ويبدو من النظرة الأولى أن براون قد استلهم فكرة كتابه من الكتاب ذائع الصيت "النقل الخاطئ عن المسيح" لأستاذ العهد الجديد والمسيحية المبكرة "بارت إيرمان"، إلا أن براون نفى ذلك في فاتحة كتابه قائلاً أنه على الرغم من قراءته واستفادته من كتب إيرمان السابقة إلا أنه - في الحقيقة - لم يطلع على هذا الكتاب بالذات، وأن الناشر هو من اقترح هذا العنوان. بالنسبة لبراون، العنوان الأصلي للكتاب هو العنوان الفرعي: "تحديات و خيارات تفسير التراث النبوي" . ويوضح براون تركيزه في هذا الكتاب بشكل مكثف على التحديات التي واجهت تفسير الحديث النبوي الشريف عوضاً عن الكشف عن أية أصول إسلامية للنص الشريف، فيستكشف التاريخ التفسيري الغني في الإسلام بالرغم من محاولات الطعن في صحته.

فقد يتعجب قارئ هذا الكتاب حين يرى أنه على غرار الشريعة التوراتية المتغيرة، فأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تمثل تراثاً تشريعياً لطالما كانت محل التدقيق والجدل، بينما ظل النص القرآني الكريم . ومرجع هذا يعود جزئياً لنسبة العديد من آراء صحابته صلى الله عليه وسلم إليه إما عمداً أو عن طريق الخطأ. وبالرغم من قدسية النص الشريف وحرص أجيال علماء المسلمين على تناقله، إلا أن وجود اختلافات بنصوص مختلفة من الحديث الشريف جعل بعضها يُصنَّف بالأحاديث "الضعيفة" و"الموضوعة" من قبل علماء المسلمين أنفسهم. لذا فالمهتمون بالأحاديث النبوية الشريفة الذين طالما استوقفتهم تلك الإسقاطات التاريخية بصحتها بشكل مجحف، قد يجدون في تحليل براون لتلك الأحاديث ما يثير اهتمامهم

وحيث يخوض براون في كتابه بالقارئ ذهاباً وإياباً مع مجموعة كبيرة من المراجع الإسلامية استطاع إثبات كيفية تمكن علماء الحديث الشريف من الموازنة بين صحة الأحاديث المشرفة مع واقع حياة الناس. فقدرته على إدراج عناوين قوية لفصول ذلك الكتاب مثل "متى لا يكون النص الشريف صحيحاً" ، أو "الكذب على رسول الله"، لمناقشة تلك الأحاديث النبوية المتواترة وما اتبع من أسلوب مثير لتحليل مواضيع شائكة مثل العلاقة بين "القرآن والعنف الأسري" ، أو "من يقرر المراد من كلمات الله تعالى" نقلت كتابه "النقل الخاطئ عن محمد" إلى مستوى آخر مختلف عن ماهو متعارف كلاسيكياً عن تفسيرات الأحاديث النبوية الشريفة. وربما أكثر العناوين التي تناولها براون في كتابه إثارةً للجدل هي "مضاجعة القاصرات" ، مشيراً بذلك إلى زواج الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في سن الخمسين من السيدة عائشة وهي في سن العاشرة. كما تناول أيضاً مواضيع الظلم بين الجنسين مثل جرائم الشرف، والآية المفسرة لضرب الزوجة حال النشوز ومختلف مواقف السلطة الدينية الرسمية تجاه حرية المرأة بالوقت الحاضر .

وفي سؤال وجه إليه خلال مقابلة أجراها لحساب موقع "جدلية- *Jadaliyya*" عن رؤيته الخاصة حيال تأثير كتابه "النقل الخاطئ عن محمد" على المناقشات الراهنة بين جمهور الإسلاميين، أعرب عن أمله أن يجد القراء المهتمين بالتاريخ الفكري الإسلامي أثناء قراءتهم كتابه دراسة موضوعية للحديث الشريف وتفسيراً أكثر عمقاً، فالكتاب مثالي لأولئك الذين يتصفحون المناقشات العلمية ويريدون الغوص عميقاً في ماهية هذا الجدل الدائر حول دقة وأصالة الأحاديث النبوية الشريفة. كما أضاف "للكتاب أهمية لأولئك المهتمين بدراسة اللاهوت و التوراة، لأنه يضع التفسيرات الكلاسيكية للنصوص الإسلامية قيد المقارنة" .

وأخيراً، فكتاب "النقل الخاطئ عن محمد" لـ جوناثان براون يعتبر من أحد أهم الإسهامات في الدراسات الإسلامية التي صدرت مؤخراً، لاحتوائه على بحث جهيد في كل من النصوص الأصلية للأحاديث النبوية الشريفة، والقوانين الإسلامية و الصوفية واعتماده على مخطوطات نادرة ومصادر ذات أهمية بالغة في الفكر الإسلامي.

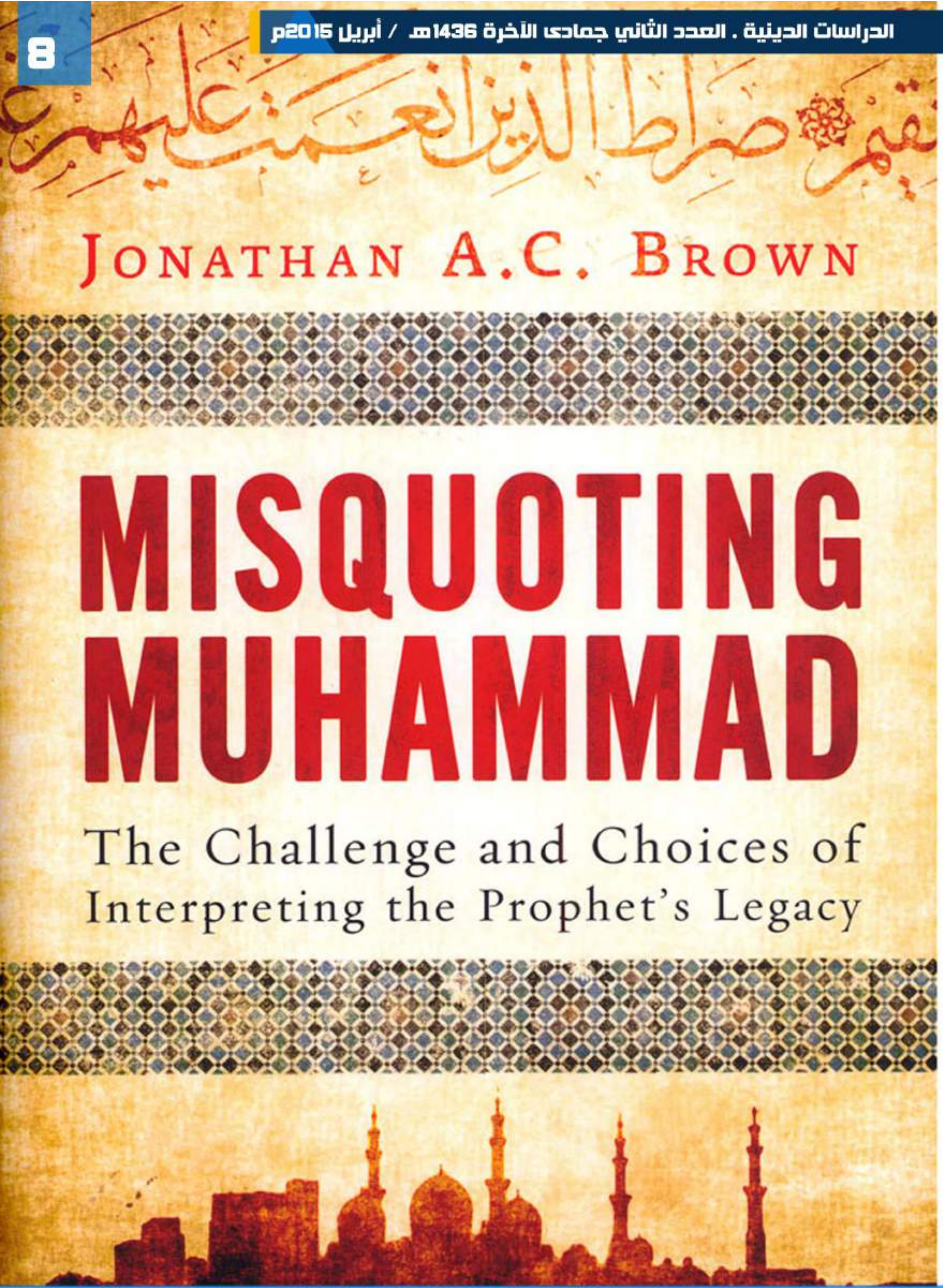

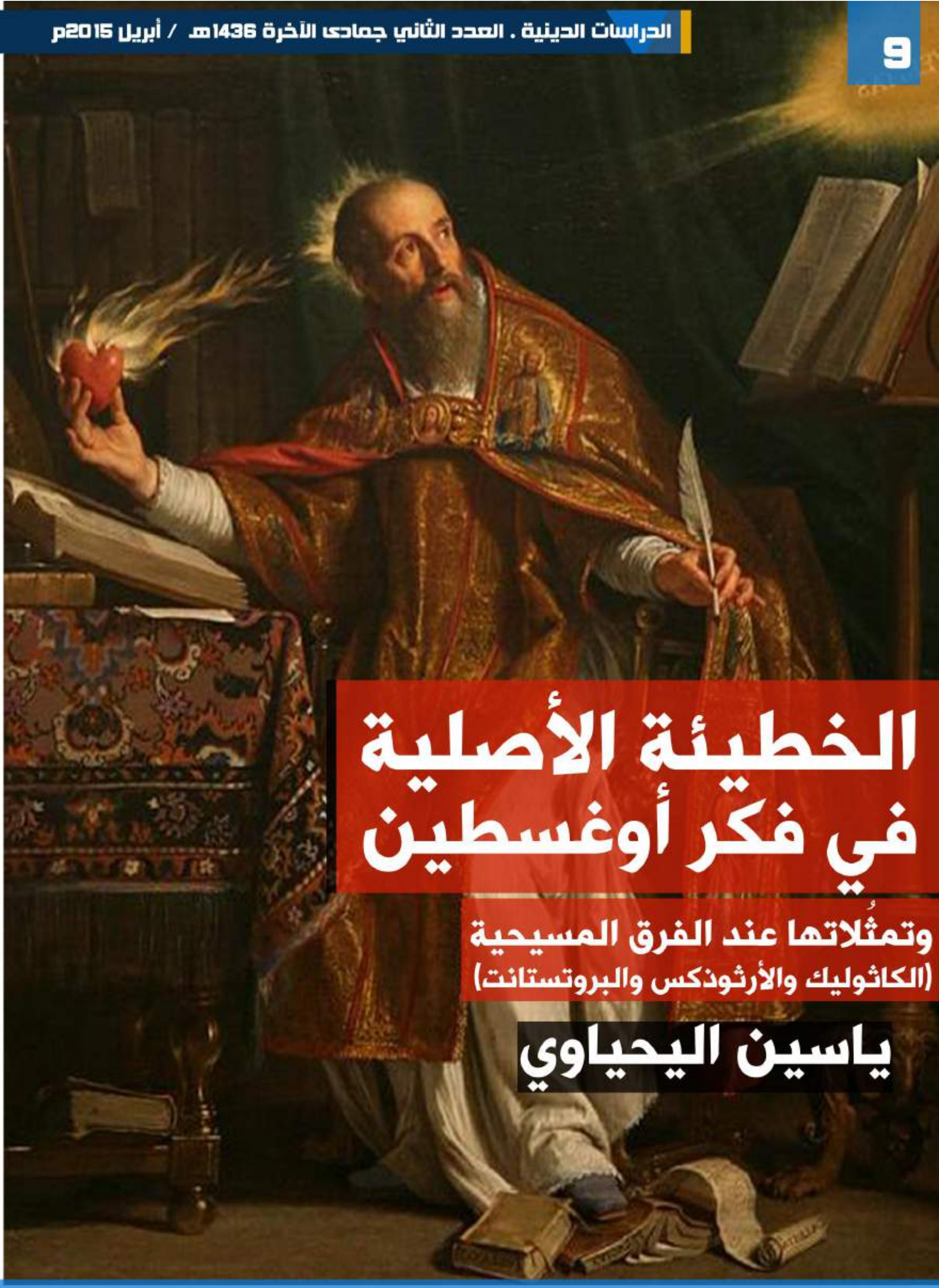

الخطيئة الأصلية في فكر أوغسطين

وتمثُلاتها عند الفرق المسيحية (الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت)

ياسين اليحياوي

١. عقيدة الخطيئة الأصلية عند أوغسطين

يُعتبر «أوغسطين» (٣٥٤-٤٣٠م) أول من استخدم مُصطلح "الخطيئة الأصلية"[1] مُقدّماً تفسيراً مُتكاملاً لجوانبها العقدية، من خلال الاعتماد على رسائل بولس [2]. ورغم وجود مجموعة من التفسيرات المسيحية في بدايات القرون الأولى، كما هو الشأن بالنسبة لـ"إيريناوس" (٢٠٠-١٣٠م) أسقف ليون[3]، إلا أن القبول وأخذ الشرعية من طرف الكنيسة كانا من نصيب «أوغسطين».

اعتمد «أوغسطين» كركيزة في تبني هذه العقيدة، على ما كتبه بولس في رسالته إلى أهل رومية ، وتحديداً نص الإصحاح الخامس:

"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" [رومية ٥: ١٢]

ويظهر هذا المفهوم في كتابات «أوغسطين» عند مُحاولته تفسير عدل الله مع وجود الشر في العالم، فقد أدت مُجادلاته ونزاعه مع التيار الغنوصي إلى رفض منه لأي تفسير للإصحاح الثالث من سفر التكوين يزعم أن الشر أتى من العالم المادي[4]، وسبب هذا الرفض يكمن بالأساس في تحول «أوغسطين» من مذهب المانوية[5]«*Manichéisme*» إلى الدين المسيحي[6]. فالمذهب المانوي يؤمن بأزلية الخير والشر كأصلين للوجود، وهو ما يصطدم مع كمال الله، مما دفع بـ«أوغسطين» إلى الاعتراض على القول بأزلية الشر، والاعتراض على أن يكون أصله من العالم[7]، ولم يجد لوجود الشر تفسيراً إلا القول بدخوله إلى العالم بسبب خطيئة آدم، فقد اعتقد بأن الخَلْق أمر جيد، أما الشر فهو نتيجة لما فعله آدم بسبب حُريته[8]. فاضطر بالتالي إلى تبني عقيدة الخطيئة الأصلية لإزالة التعارض الذي تصوره بين عدل الله ووجود الشر.

---

[1] يذهب محمد تقي العثماني إلى أن أوغسطين هو الوحيد الذي استوعب خلفيات الكفارة بصورة أوضح، يُنظر: محمد تقي العثماني، ما هي النصرانية؟، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٢، ص.٧٧.

[2] *Peter Byrne, James Leslie Houlden, Companion encyclopedia of theology, Routledge, London , 2003, p.63; Britannica Concise Encyclopedia, p.1417.*

[3] *Daniel L. Akin, A Theology for the Church, B&H Publishing Group, USA, 2007, p.435.*

[4] *Thomas Dalzell, Towards a Psychoanalytic Theology of Original Sin, Irish Theological Quarterly, vol.71, February 2006, pp. 89-112, p.90*

[5] المانوية «*Manichéisme*» ديانة غنوصية تُنسب إلى مؤسسها "ماني" الذي عاش في القرن ٣ ميلادي، وهي ديانة تأثرت بالمسيحية واليهودية والزرادشتية والبوذية. وكما في كل الحركات الغنوصية، تعتقد المانوية أن المعرفة هي التي تقود إلى الخلاص، ويتحقق ذلك من خلال انتصار النور الخيِّر على الظلام الخبيث، وهي دين مُتشبع بالنظرة التشاؤمية التي تُظهر العالم تحت سيطرة قوى الشر. (يُنظر: *Gherardo gnoli, J. G. Daves*، ماني والمانوية، تحرير: فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، دار علاء الدين، دمشق، ط.١، ٢٠٠٥، ج.٥، ص ص.٦٦-٥٩). وأطلقت المانوية فيما بعد على كل تصور فلسفي يقول بمبدئين كونيين أزليين، مبدأ الخير ومبدأ الشر. (يُنظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص.٧٦٤). ثم عُوض هذا المُصطلح في الدراسات الحديثة بمُصطلح الثنوية «*Dualisme*»، وأول ظهور لمصطلح الثنوية كان على يد "توماس هيد"، استعمله للدلالة على العقيدة الدينية التي تؤمن إلى جانب إله الخير، بإله الشر المُلازم له أزلياً. وظل هذا المُصطلح سائداً في مجال الدراسات الدينية، للإشارة إلى المُعتقدات والأساطير التي ترى للكون أصلين للوجود، الخير والشر، الذكر والأنثى، النور والظلام، إلى غيرها من الثنائيات.

[6] علي زيعور، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار إقرأ، بيروت، ط.١، ١٩٨٣، ص.١٢٥.

[7] نفسه، ص.١٧٥.

[8] *Thomas Dalzel, op. cit, p.90*

في مُحاولته للتأصيل لهذا المُعتقد وتفسيره تفسيراً وافياً صاغ «أوغسطين» مجموعة من المقدمات، أجملها في النقاط التالية:

• التهويل من خطيئة آدم، كبداية للتمهيد إلى العقوبة القاسية التي ألحقت به وبذريته، وهو ما جعل «أوغسطين» يعتبرها أصل كل الشرور، إذ يقول: "خطيئة آدم كانت كبراً، لأنه اختار أن يعيش محكوماً بسلطته بدل أن يعيش تحت سلطة الحكم الإلهي، وكانت كفراً لأنه لم يؤمن بالله، وكانت قتلاً، لأنها تسبّبت في دخول الموت إليه، وكانت زنىً معنوياً، لأن روح آدم النقية قد أنصتت للتملق المُغري للحية، وكانت سرقة، لأنه مس الطعام الذي مُنع من تناوله، وكانت طمعاً، لأنه طمع في أكثر مما كان يكفيه، مهما أمعنا في حقيقة أي خطيئة فسنجد لها حضوراً في الخطيئة الأولى"[1].

• ترتب عن الخطيئة أثران أولهما الموت الدائم، وثانيهما سُلب من الإنسان الإرادة على إتيان الخير وصار حُراً في إتيان الشر[2]، يقول «أوغسطين» في هذا الصدد: "فلا يحظى بالحرية نحو عمل المعروف، حتى يتحرر من المُنكر"[3]، فبعد أن ورثت ذُرية آدم الخطيئة الأصلية، حُرموا أيضاً الحرية في إتيان الخير حرمان أبويهما، "فتلوث هذا الإنسان بالذنب، حتى أثقل بالإضافة إلى الخطيئة الأصلية بحمل خطايا أخرى أتاها بنفسه بفعل الخطيئة الأصلية"[4].

• جميع ذرية آدم تلوثت بالخطيئة الأصلية، ويشرح «أوغسطين» هذا الانتقال بشهوة الجسد[5]، فبالنسبة إليه كل مولود هو حامل للخطيئة الأصلية لأنه نتج عن لقاء جنسي[6]، وهو ما شرحه «أوغسطين» قائلاً: "جميع البشر، الذين ولدوا من آدم وامرأته التي أوقعته في الخطيئة، والتي شاركته في نيل العقاب، جميعهم تلوثوا بالخطيئة الأصلية"[7]، ويقول أيضاً: "جميع الناس الذين وُلدوا من آدم مُذنبون"[8].

• إشكالية العدل والرحمة كان لها أثر كبير في بلورة عقيدة الخطيئة الأصلية في فكر أوغسطين، فلا يُمكن للإله أن يرحم بني آدم لأنه عادل ولا يغير قوانينه المُحكمة، وقد سبق أن قدّر عقوبة الموت على الخطيئة الأصلية، فلو غفر الإله بدون أن يوقع العقوبة لكان ذلك متنافياً مع عدله. ومع اتصاف الإله بالعدل فهو أيضاً يتصف بالرحمة، فاتخذ حيلة تتم بها رحمته ولا تتنافى مع عدله، بأن يتحمل ذنوب جميع البشر شخص معصوم من الخطيئة الأصلية، يُعاقب بالموت ثم يُبعث، لتكون العقوبة كفّارة عن الجميع، فاختار الإله "ابنه" ليُخلص البشر ويُكفر عنهم خطيئتهم الأصلية، يقول «أوغسطين» في ذلك: "محبة الله لا تُطفئ نار المعصية، ومحبته تأتي عن طريق يسوع المسيح الذي هو وسيط وشفيع بين الله والإنسان، والذي أفنى نفسه ليمنحنا الحياة الأبدية"[9].

---

[1] *Saint Augustine, The Enchiridion on Faith, Hope and Love, Regnery Gateway, USA, 1996, p.55*

[2] *Thomas Dalzell, op. cit., p.90*

[3] نقلا عن: محمد تقي العثماني، ماهي النصرانية؟، ص.80.

[4] المرجع السابق، ص.83.

[5] مجموعة من اللاهوتيين، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط.١، ٢٠٠١، ص.٧٤٩.

[6] *Marc Girard, Les symboles dans la Bible: essai de théologie biblique enracinée dans l'expérience humaine universelle, Les Editions Fides, paris, 1991, p.600*

[7] *Saint Augustine, op. cit., p.32*

[8] *Ibid, p.60*

[9] نقلا عن: ساجد مير، المسيحية النصرانية دراسة وتحليل، دار السلام، الرياض، ط.١، ٢٠٠٢، ص.١٣٩.

• لا ينال الخلاص من الخطيئة الأصلية إلا الذين يؤمنون بالمسيح، وعلامة هذا الإيمان تتجلى في أداء طقس المعمودية ، والذي يتعمد تُغفر خطيئته الأصلية ويُمنح حرية الإرادة من جديد[1]، وتُغفر كل خطاياه السالفة قبل التعميد[2]، ليستقبل حياته، فإن أخطأ عُوقب على أخطائه يوم الحساب[3]، ودعا «أوغسطين» إلى تعميد الأطفال منذ ولادتهم، ومن مات منهم ولم يُعمد فلن يتمتع برؤية ملكوت الإله[4].

بهذه المقدمات يضع أوغسطين أسس عقيدة الخطيئة الأصلية وأساس الإيمان المسيحي، لتسير الكنيسة بعد ذلك خلف آرائه وتفسيراته ، وسيتم الاقتصار على تمثلات كل من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت لعقيدة الخطيئة الأصلية كما أصّل لها أوغسطين.

٢.عقيدة الخطيئة الأصلية عند الفرق المسيحية

٢.١.عند الكاثوليك

وضعتْ الكنيسة الكاثوليكية مذهبها في الخطيئة الأصلية وفقاً لما أقره «أوغسطين». فقد جاء في كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية:

"فقَدَ آدم القداسة والعدالة التي مُنحتْ له من الله بسبب خطيئته، وشمل ذلك جميع ذريته، فبالخطيئة الأولى نقل آدم وحواء الطبيعة الآثمة إلى ذريتهما، فحُرم نسلهم أيضاً من القداسة والعدالة، ويُسمى هذا الحرمان الخطيئة الأصلية"[5].

---

[1] *Saint Augustine, op. cit., p.60*

[2] *Ibid, p.61*

[3] *Ibid, p.77*

[4] *K. Flinn, J. Gordon, Encyclopedia of Catholicism, Infobase Publishing, New York, 2007, p.75*

[5] *Burns & Oates, Catechism of the Catholic Church, - Continuum International Publishing Group, London, 2000, p.93*

وفي النتائج المُترتبة على الخطيئة يقول الكتاب: "ونتيجة للخطيئة الأصلية ضَعُفت الطبيعة البشرية، وصارت رهينة للجهل والمُعاناة وهيمنة الموت والميل إلى الخطيئة، التي تنتقل عن طريق الشهوة"[1].

ويعتقد الكاثوليك أن الخلاص لا يشمل جميع الذنوب[2]، إنما يشمل الخطيئة الأصلية، وهو نفس ما ذهب إليه «أوغسطين»، فمُهمة المسيح هي تخليص الإنسان من ثقل الخطيئة الأصلية فقط، فإذا ما أتى الإنسان ذنباً بعد التعميد ناله العقاب الذي تقتضيه نوعية الإثم، قد يصل إلى استحقاق العذاب الدائم إذا أتى بذنب يُخرج من الإيمان[3]. أما إن كان الذنب صغيراً، يدخل مُقترفه لوقت محدد في ذلك الجزء من جهنم الذي أُعدَّ لتطهير المؤمنين من الذنوب ويُسمُّونه بالمُطهر (Purgatory) ، وبعد تطهرهم يدخلون الجنة[4].

جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية في حديثها عن المُطهر: "المُطهر هو حالة أولئك الذين يموتون في النعمة، ولكن لم يتم التأكد من خلاصهم الأبدي، إذ لا يزالون في حاجة إلى تطهير من أجل الحصول على نعيم الجنة"[5]

[1] *Ibid, p.93*

[2] كوسيلة للخلاص من عذاب المطهر ظهرت عند الكاثوليك بدعة صكوك الغفران التي أقرت في المجمع الثاني عشر المنعقد في روما سنة 1215م ، وقرر فيه المجتمعون أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

[3] نقلا عن: محمد تقي العثماني، ما هي النصرانية؟، ص.85.

[4] المرجع السابق، ص.86.

[5] *Jean Honoré, pape Benoît XVI, Catéchisme de l'Eglise catholique: abrégé, Editions Saint-Augustin, Paris, 2005, p.94.*

وفي الموسوعة الكاثوليكية الجديدة: "المُطهر وفقاً لتعليم الكنيسة هو حالة أو مكان في العالم الآخر يستمر إلى يوم القيامة، توجد فيه أرواح أولئك الذين يموتون في حالة نعمة، ولكن لا يخلون من العيوب والنقص فيتم تنقيتها قبل الدخول للجنة"[6]، ودليلهم في تقرير هذا المُعتقد ما جاء في إنجيل مرقص: "لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بِنَارٍ وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ" [مرقص ٩: ٤٩]

أما فيما يخص الأطفال، تذهب الكنيسة إلى ضرورة تعميدهم، حتى ولو لم يرتكبوا خطيئة شخصية[7]، فهم بموجب توارث الذنب، يحملون خطيئة أبيهم، ومن مات منهم ولم يُعمد فإنه لن يتمتع برؤية ملكوت الرب[8]، وتراجعت الكنيسة الكاثوليكية في القرون الماضية عن موقفها تجاه من مات من الأطفال ولم يُعمد، وأرجأت أمرهم إلى رحمة الله[9]، فقد ذكر رأس الكنيسة الكاثوليكية «بندكت السادس عشر» حال الأطفال الذين ماتوا من غير تعميد: "أما بالنسبة للأطفال الذي ماتوا من غير تعميد، فإن الكنيسة في طقسها الديني تعهد بهم إلى رحمة الله" . أما مُهمة المسيح فتكمن في تخليص البشرية من شوائب الخطيئة الأصلية، ولاينجو أحد بما في ذلك الأطفال، من عقاب الخطيئة الأصلية إلا بالتعميد.

[6] *Catholic University of America, New Catholic Encyclopedia, Thomson/Gale, Washington, ed.2, 2003, V.11, p. 824.*

[7] *Burns & Oates, Catechism of the Catholic Church, p.91.*

[8] نقلا عن: محمد تقي العثماني، ما هي النصرانية؟، ص.٨٦.

[9] *Jean Honoré, pape Benoît XVI, Catéchisme de l'Eglise catholique: abrégé, p.118.*

٢.٢. عند الأرثوذكس

لا تختلف الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية في تعريفها لعقيدة الخطيئة الأصلية عن الكنيسة الغربية الكاثوليكية إلا في بعض النقاط البسيطة، التي لا تؤثر على لازم العقيدة. ففيما تذهب الكنيسة الكاثوليكية إلى أن كل الجنس البشري مسؤول عن الخطيئة الأصلية، فإن الكنيسة الأرثوذكسية تقصر المسؤولية على آدم وحواء فقط، وعوض القول بأن كل البشرية تتحمل خطيئة آدم كما بيناه عند «أوغسطين»، فإن الأرثوذكس يذهبون إلى أن الإنسان لا يولد مذنباً. ويبقى ما ورثه الإنسان من خطأ آدم وحواء: فقدان القداسة[1] ودخول الموت إلى طبيعته[2]، عُمدتُهم في ذلك ما ذكره بولس في رسالته الأولى لكورنثوس إذ قال: "فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ" [رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢١]

وهكذا بدأ التحضير لتجسد ابن الإله -المسيح-[3] من أجل تصحيح الخطأ وتدمير عدو الإله وعدو الإنسان كما جاء في تتمة رسالة بولس: "آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ" [رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢١]

يوضح العالم الأرثوذكسي «Meyendorff» العلاقة بين آدم والمسيح، بأنها لا ترتبط فقط بالخطيئة التي أتى بها آدم والمغفرة التي جاء بها المسيح، وإنما بالموت والحياة/ فحيث أن الموت دخل للبشر عن طريق آدم، فإن الحياة تُمنح لهم عن طريق المسيح[4].

[1] *S. Boulgakov, Le dogme eucharistique, Rédacteur C. Androuikof, La Pensée Orthodoxe, L'AGE D'HOMME, 1987, p.81.*

[2] *Macaire, Théologie dogmatique orthodoxe, J. Cherbuliez, Parie, 1860, V.2, p.624.*

[3] يُنظر رسالة كورنثوس الأولى ١٥/٢٢: "لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ".

[4] *John Meyendorff, Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes, Fordham Univ Press, USA, 1987, p.146*

كما جاء في الترنيمة الأرثوذكسية الشهيرة: "المسيح قام من الموت، وطئ الموت بالموت، والذين في القبور أنعم عليهم بالحياة"[5] وكما يقول الأسقف الأرثوذكسي «Lossky»: "بنزوله إلى الجحيم وبقيامته، دمر الموت، الذي هو أجرة الخطيئة"[6].

وفيما يخص التعميد، تذهب الكنيسة الشرقية إلى أن الطقس بالنسبة للراشدين يُزيل كل الخطايا قبله[7]، واختلفت مع الكنيسة الكاثوليكية في معمودية الأطفال، إذ تعتقد أنهم يولدون بدون خطيئة، ولا تكمن مُهمة التعميد إلا في إعطائهم حياة أبدية جديدة مع آبائهم[8].

٢.٣. عند البروتستانت

وافق البروتستانت «*protestants*» على التفسير الذي أعطاه «أوغسطين» للخطيئة الأصلية، فقد جاء في كتاب "أصول التعليم المسيحي" لـ"مارتن لوثر" -مؤسس حركة الإصلاح البروتستانتي- أن الخطيئة الأصلية دخلت إلى البشر عن طريق آدم[10]، فأدت إلى الفساد الكلي للطبيعة البشرية[11]، وعند الحديث عن طبيعة الإنسان يقول: "إن الإنسان بطبيعته لا يخاف الله، ولا يحبه ولا يثق به، فهو ليس باراً بل يميل لعمل الشر"[12].

[5] *Carl S. Tyneh, Orthodox Christianity, Nova Publishers, New York, 2003, p.129*

[6] *Nicolas Lossky, Lancelot Andrewes théologien anglican, Rédacteur : C. Androuikof, La Pensée Orthodoxe, p.81*

[7] *Macaire, Théologie dogmatique orthodox, V.2, p.303*

[8] *John Meyendorff, Byzantine theology historical trends and doctrinal themes, p.146*

[9] *John Meyendorff, Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes, p.146*

[10] مارتن لوثر، أصول التعليم المسيحي، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٨٣، ص.٨٢.

[11] نفسه، ص.٨٣.

[12] نفسه، ص.٨٣.

هو نفس ما أشار إليه جون كالفين «Jean Calvin»، الذي أكد على الطبيعة الفاسدة للإنسان وحمله الخطيئة الأصلية منذ لحظة الولادة: "الخطيئة الأصلية انحراف وراثي وفساد لطبيعتنا انتشر في جميع أجزاء الروح، الأمر الذي يجعلنا عرضة لسخط الإله"[1]، وجاء في كتاب "اعترافات الكنيسة الإنجيلية اللوثرية": "منذ سقوط آدم جميع الناس وُلدوا بالخطيئة، إذ أن جميعهم مُلئوا في أرحام أمهاتهم بالشر والميل إلى الشهوة، ولا يستطيعون بطبيعتهم الفاسدة أن يُحصّلوا الخوف من الإله والإيمان به"[2].

من خلال هذه الاقتباسات يتبين أن العقيدة البروتستانتية تتوافق مع ما ذهب إليه «أوغسطين» من توارث للخطيئة وفقدان للكمال والقداسة، وعدم قدرة إرادة الإنسان على فعل الخير.

مارتن لوثر — جون كالفين

أما عن التعميد، فيستأنف الكتاب - اعترافات الكنيسة الإنجيلية اللوثرية - حديثه عن الخطيئة الأصلية مُشيراً إلى ضرورة التعميد، وأنه المُخلص من غضب الله الأزلي، إذ جاء فيه: "وعلاوة على ذلك فإن هذا المرض الوراثي والخطيئة الفطرية تؤديان إلى غضب الله الأزلي لجميع أولئك الذين لم يولدوا من جديد من خلال المعمودية والروح القدس"[3].

[1] Jean Calvin, Institutes of the Christian religion, Westminster John Knox Press, USA, 1973, V.1, p.251.

[2] T. Gerhardt Tappert, The Book of Concord: the confessions of the Evangelical Lutheran Church, Fortress Press, USA, 1959, p.29.

[3] T. Gerhardt Tappert, The Book of Concord: the confessions of the Evangelical Lutheran Church, p.29.

وفيما يتعلق بوسيلة الخلاص من الخطيئة فإن الكنيسة البروتستانتية تتوافق مع الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية في أن الخلاص لا يتحقق إلا بعد الإيمان بالمسيح والاعتراف بموته من أجل البشر، غير أن البروتستانت يجعلون الخلاص أشمل، إذ لا يقتصر فقط على الخطيئة الأصلية إنما يتعداه إلى سائر الخطايا الأخرى.

فإن كان مذهب «أوغسطين» ينص على أن التعميد والإيمان بالمسيح مُخلصاً يَجُبُّ الخطيئة الأصلية، ليستقبل المرء بعدها حياته مُتمتعاً بإرادته، مدفوعاً بضرورة العمل الصالح، فإذا أخطأ نال العقاب الذي تقتضيه نوعية الإثم، فإن البروتستانت ينصون على أن الخلاص لا يحصل إلا بالإيمان وحده[3]، يقول «J. Lindhardt»: "يكمن الخلاف بين لوثر والكنيسة الكاثوليكية في أن المذهب الروماني الكاثوليكي يرى أنّ المرء يجب عليه أن يعمل الصالحات من أجل النجاة، في حين يكتفي لوثر بالإيمان فقط"[4]، وعُمدةُ البروتستانت في ذلك ما جاء في رسالة بولس إلى أهل أفسس:

"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" [أفسس ٢: ٩-٨]

وفي رسالته إلى رومية:

"إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ" [رومية ٣: ٢٨]

فالعملُ بالنسبة للوثر وأتباع كنيسته لا يُحقق الخلاص، ذلك أن "ذرية آدم لا تستطيع أن تخلص أمام الله بتقواها وورعها وأعمالها، إنما تُحقق الخلاص بالمسيح عندما تؤمن أنها تلقّت الصلاح ومغفرة الخطايا بفضل المسيح، الذي بموته ارتحنا من خطايانا"[5].

[3] مارتن لوثر، أصول التعليم المسيحي، ص.٧؛ فايز فارس، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ١٩٨٤، ص.٢٩
Keith Ward, Re-thinking Christianity, Oneworld Publications, London, 2007, p.107.

[4] Jan Lindhardt, Martin Luther: knowledge and mediation in the renaissance, Edwin Mellen Press, New York, 1986, p.114.

[5] T. Gerhardt Tappert, The Book of Concord: the confessions of the Evangelical Lutheran Church, p.30.

فبعد هذا العرض لعقيدة الخطيئة الأصلية حسب الفرق المسيحية الثلاث، يتضح لنا وجود العديد من نقاط الاتفاق والاختلاف بينهم، ومن أجل الوقوف عليها بشكل أسهل، ضمّنّاها الجدول التالي:

	الأرثوذكس	الكاثوليك	البروتستانت
الخطيئة الأصلية	معصية آدم وحواء	معصية آدم وحواء	معصية آدم وحواء
ما ترتب على الخطيئة	الموت (فقط)	. الموت . فساد الطبيعة . عدم القدرة على فعل الخير . الميل إلى الشر	. الموت . فساد الطبيعة . عدم القدرة على فعل الخير . الميل إلى الشر
طريقة انتقال الخطيئة		شهوة الجسد	شهوة الجسد
الطريقة التي دبرها الإله من أجل التوفيق بين رحمته وعدله	تجسد الابن	تجسد الابن	تجسد الابن
الإيمان بالمسيح	شرط للخلاص	شرط للخلاص	شرط للخلاص
المعمودية	دليل على قبول الخلاص	دليل على قبول الخلاص	دليل على قبول الخلاص
الإيمان والعمل	ضروريان	ضروريان	الإيمان وحده يكفي لتحقيق الخلاص

3. سبب الخلاف بين الفرق المسيحية

3.1. بين الكاثوليك والأرثوذكس

العامل الأساس في الاختلاف بين الكاثوليك والأرثوذكس هو اختلاف تأويلهم للإصحاح الخامس من رسالة بولس لرومية، وتحديداً النص التالي:

"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" [رومية 5: 12]

فقد ظهرت ترجمات مُختلفة للجزء الأخير من النص "إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ". يشرح «John Meyendorff» كيف أن الكنيسة الغربية ذهبت إلى اعتماد الترجمة التي تُفيد وقوع الجميع في الخطأ، وهو نفس ما اعتمد عليه «أوغسطين» في تأصيله لعقيدة الخطيئة الأصلية وانتقال الخطيئة من آدم إلى ذريته، غير أن تلك الترجمة لا تُفيد المعنى الموجود في النص الأصلي، فالكلمات اليونانية الأخيرة من رومية 5: 12 «eph ho pantes hemarton» تُرجمت إلى اللاتينية بـ «in quo omnes peccaverunt» التي تُفيد انتقال الخطيئة إلى الجميع بسبب آدم، وتم اعتماد هذه الترجمة في الغرب مُستدلين بها على توارث الخطيئة من آدم إلى ذريته، غير أن هذا المعنى لا يُمكن استخلاصه من الأصل اليوناني، "فالتركيب «eph ho» الذي هو تغيير لـ «epi» عند اتصالها بالضمير «ho»، لا يُمكن ترجمته بما يُفيد أن الجميع أخطأ في آدم، وهذا تتفق عليه جل المدارس الحديثة بشتى خلفياتها[2]. فنتج بالتالي عن سوء ترجمة النص المؤسس؛ خلاف بين الكاثوليك والأرثوذكس عن النتائج التي ترتبت عنها الخطيئة الأصلية.

إذ ذهب الكاثوليك بموجب الترجمة الخاطئة إلى أن ذرية آدم ورثت الخطيئة وفساد الطبيعة، أما الأرثوذكس ذهبت إلى كون الإنسان ورث الموت بسبب خطيئة آدم.

٣.٢. بين الكاثوليك والبروتستانت

يرجع سبب الخلاف بين الكاثوليك والبروتستانت إلى مجموعة من النصوص المُتعلقة بالإيمان والعمل[3]، ففيما يذهب الكاثوليك إلى ضرورة الإيمان والعمل من أجل نيل الخلاص، نجد أن البروتستانت يكتفون بالإيمان، مُهملين أثر أعمال البر في نيل الخلاص. ويصعب التوفيق بين النصوص التي يستدل بها الكاثوليك مع نظيرتها التي يستدل بها البروتستانت، إذا أن كل مجموعة من النصوص تذهب لوضع تصور خاص حول طريقة نيل الخلاص. فنقرأ مثلا في رسالة يعقوب كدليل على ضرورة الإيمان والعمل:

"تَرَوْنَ إِذاً أَنَّهُ بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لاَ بِالإِيمَانِ وَحْدَهُ" [يعقوب ٢: ٢٤]

أما الرأي الآخر الذي يذهب إلى أن الخلاص يُنال بالإيمان من غير عمل فيستدلون بما جاء في رسالة بولس لأفسس:

"لأَنَّكُم بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" [أفسس ٢: ٩-٨]

فهذا الاختلاف بين النصوص -وغيرها كثير- انعكس على الفرق المسيحية، مما انعكس على نوع الخطيئة التي غُفرت بعد صلب المسيح، فجعلتها الكنيسة الكاثوليكية الخطيئة الأصلية وكل خطيئة فعلية قبل التعميد، بينما جعلها البروتستانت كل الخطايا ماضياً ومُستقبلا.

[1] John Meyendorff, Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes, p.144.

[2] Ibid, p.144

[3] Jan Lindhardt, Martin Luther: knowledge and mediation in the renaissance, p.114.

الخلاصة

بعد هذا العرض لمفهوم الخطيئة الأصلية عند أوغسطين وتمثلات الفرق المسيحية له، يُمكن وضع مجموعة من النتائج والاستنتاجات، يتجلى أهمها في الدور البارز الذي قام به» أوغسطين« في شرح الخطيئة الأصلية كما تصورها بولس في رسائله. ورغم تأخره عن القرون الأولى للمسيحية، إلا أنه تفوق على أبرز علماء اللاهوت، كإيرناوس وغيره، مُجليَاً كل الغموض الذي اكتنف التفسيرات السابقة، ليُصبح ما ذهب إليه» أوغسطين« مُعتمَداً في اللاهوت المسيحي، ومُشكلا المذهب الرسمي للكنيسة الغربية، ومنه انتقل إلى الكنيسة الشرقية وإلى البروتستانت مع بعد الفروق الطفيفة. ورغم وجود بعض الاختلافات بين الفرق المسيحية حول نظرتها لعقيدة الخطيئة الأصلية، إلا أنهم مُتفقون على أن للخطيئة نتائج وخيمة انتقلت إلى البشر بسبب معصية آدم.

ومن هذا المُشترك يبدأ التمهيد لعقيدة الخلاص وموت ابن الإله كتكفير عن الخطيئة الأصلية، حيث اعتبرت الكنيسة أن معصية آدم خطيئة مُوجهة لذات الله الغير محدود، فهي تتطلب جزاء غير محدود، وليس بإمكان آدم أو ذريته ولو ماتوا كلهم[1] أن يُعوضوا عن الإهانة التي ألحقتها الخطيئة بالله[2]، ولا يستطيع أي ابن آدم ما دام مُلطخاً بالخطيئة أن يُكفر عن الخطيئة. فكان بذلك أن كل بني آدم وبمقتضى عدل الله، مُستحقون للعقاب[3].

غير أن الكنيسة تعتقد أن الإله بالإضافة إلى اتصافه بالعدل، فهو أيضا مُتصف بالرحمة. وبمقتضى صفة الرحمة كان على الآب أن يغفر سيئات البشر، ولم تتوفر أي طريق للجمع بين صفتي العدل والرحمة إلا بتقديم كفّارة بين بني آدم والإله، كفّارة تتميز بالقداسة والكمال التي تُخول له محْوَ الخطيئة المُتوارثة اللامحدودة. وليس يوجد كائن بهذه الصفات إلا الإله نفسه، وهكذا أتم الإله مُخططه فأنزل ابنه من السماء ليُسفك دمه ويموت على الصليب من أجل خطايا الناس، لأنه الوحيد القادر على القيام بهذا العمل[4]، فكانت مُهمة المسيح، التي اتفق عليها الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، أنه جاء ليَمْحُو الخطيئة الأصلية عن عاتق البشر ويُحرّرَهم من آثارها، وبهذه التأويل تم فهم طبيعة المسيح ومهمته.

المراجع:

Burns & Oates, Catechism of the Catholic Church, Continuum International Publishing Group, London, 2000.

Carl S. Tyneh, Orthodox Christianity, Nova Publishers, New York, 2003.

Catholic University of America, New Catholic Encyclopedia, Thomson/Gale, Washington, ed.2, 2003.

Daniel L. Akin, A Theology for the Church, B&H Publishing Group, USA, 2007.

Jan Lindhardt, Martin Luther: knowledge and mediation in the renaissance, Edwin Mellen Press, New York, 1986.

Jean Calvin, Institutes of the Christian religion, Westminster John Knox Press, USA, 1973.

Jean Honoré, pape Benoît XVI, Catéchisme de l'Eglise catholique: abrégé, Editions Saint-Augustin, Paris, 2005.

[1] يقول بولس في رسالته إلى العبرانيين: "وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" [رسالة العبرانيين ٩: ٢٢]

[2] باعتبار الحياة أقصى ما يستطيع المرء تقديمه من أجل التكفير عن خطيئته، يُضاف إلى ذلك أن الموت هو العقاب الذي استحقه آدم وذريته بعد الخطيئة الأولى، فلا يقبل الفكر المسيحي أن يكون العقاب سبباً في الخلاص.

[3] "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" [رومية ٦: ٢٣-٢٢]

[4] Burns & Oates, Catechism of the Catholic Church, Continuum International Publishing Group, London, 2000, p.136.

John Meyendorff, Byzantine theology: historical trends and doctrinal themes, Fordham Univ Press, USA, 1987.

K. Flinn, J. Gordon, Encyclopedia of Catholicism, Infobase Publishing, New York, 2007.

Keith Ward, Re-thinking Christianity, Oneworld Publications, London, 2007.

Macaire, Théologie dogmatique orthodox, J. Cherbuliez, Parie, 1860.

Marc Girard, Les symboles dans la Bible: essai de théologie biblique enracinée dans l'expérience humaine universelle, Les Editions Fides, paris, 1991.

Peter Byrne, James Leslie Houlden, Companion encyclopedia of theology, Routledge, London , 2003.

C. Androuikof, La Pensée Orthodoxe, L'AGE D'HOMME, 1987.

Saint Augustine, The Enchiridion on Faith, Hope and Love, Regnery Gateway, USA, 1996.

T. Gerhardt Tappert, The Book of Concord: the confessions of the Evangelical Lutheran Church, Fortress Press, USA, 1959.

Thomas Dalzell, Towards a Psychoanalytic Theology of Original Sin, Irish Theological Quarterly, vol.71, February 2006.

زيعور علي، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار إقرأ، بيروت، ط.١، ١٩٨٣.

فارس فايز، أضواء على الإصلاح الإنجيلي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ١٩٨٤.

لوثر مارتن، أصول التعليم المسيحي، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٨٣.
مجموعة من اللاهوتيين، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط.١، ٢٠٠١.

مير ساجد، المسيحية النصرانية دراسة وتحليل، دار السلام، الرياض، ط.١، ٢٠٠٢.

القديس أغسطينوس

التقليد النصي و تاريخ الكنيسة

أيمن تركي

أي تقليد يعتبر مزيفاً حتى تثبت صحته

Richard T. France

يحكي لنا الفيلسوف والمؤرخ البريطاني: برتراند راسل[1] كيف أن الخرافات كانت لديها المقدرة أن تنتشر بسرعة جداً كواقع تاريخي حقيقي بين المسيحيين المؤمنين إذا توافرت لها البيئة الصالحة لنموها ورعايتها وتعين سببها، ففي كتابة (الدين والعلم) يشرح لنا كيف أن الدوافع الاقتصادية كانت تستخدم من قبَل الكنيسة للمتاجرة بمخلفات القديسين كمصدر دخل لها، ناقلاً تقليد إيمان الناس لقرون طويلة بقدرة عظام القديسة روزاليا المحفوظة فى باليرمو بإيطاليا على شفاء الأمراض قبل أن يكتشف أحد علماء التشريح أن تلك العظام ما هي إلا عظام ماعز ولا تمت للبشر بصلة[2] !!

هنا فإن (حاجة) المجتمع المسيحي في فترة ما كانت هى المحرك الرئيسي لنشأة التقليد الخرافة وتناقله، الأمر الذى أدى إلى ترسيخه كحقيقة وصار له كيان في التاريخ ولم يعد من السهولة إنكاره حتى ولو اكتشفنا أن أصله كان مبنياً على كذبة، وذلك لأن الخرافة لها المقدرة على التكيف نظراً للغتها الشفوية وتناقلها من فم إلى فم لذا فقد كان لدي تلك الخرافة القدرة الكافية للتضخم من فرد إلى اثنين إلى كل المجتمع[3]، حتى صارت الخرافة (حقيقة) تنتقل من جيل إلى جيل.

في بحثنا هذا سنرى باختصار أنه لا يختلف المجتمع المسيحي عبر عصوره عن التبلور الفكري والتاريخي حسب حاجة (المجتمع)، فإذا كانت لدى الكنيسة بتلك الفترة الرغبة في هالة دينية لها بعد اقتصادي خفي فإن الكنيسة الرئيسية القديمة والكنيسة الحديثة كانت لديها نفس الاحتياجات مع اختلاف الأبعاد والأسباب.

التقليد

يقول علماء المسيحية أن كلمة التقليد (*Tradition*) هي كلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية (*Traditio*) والتي هي في الأصل ترجمة للكلمة اليونانية (*Paradosis*)، ومعنى تلك الكلمة حرفياً هو: ما يتم تسليمه من شخص لشخص كما تُسلم العصا فى سباقات التتابع، أما الشيء الذي (يُقلد) فهو الشيء الذي سلمه الشخص للشخص الآخر[4]

وفقاً للعهد الجديد فإن التعاليم المسيحية كانت في إطارين، الشفهي والكتابي، حيث يقول القديس بولس بالإصحاح الثاني من رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي ((فاثبتوا إذا أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها، سواء كان بالكلام أم برسالتنا))[5]، من هذا النص أيضاً فإنه بإمكاننا أن نتفهم طبيعة العلاقة المترابطة بين التقليد الشفهي والتقليد المكتوب.

---

[1] برتراند أرثر ويليام راسل: فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني حاز على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٥٠م قبل أن يتوفى عام ١٩٧٠م

[2] الدين والعلم، برتراند راسل، ترجمة رمسيس عوض، ص ٧٨-٧٩

[3] نقد النص التوراتي: التأريخ التوراتي المزيف، د. إسماعيل ناصر الصمادي، ص٥٧

[4] هل الكتاب المقدس وحده يكفي؟ كلمات حول التقليد الكنسي، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا رافائيل، ص١٣

[5] ترجمة الفانديك

فالتقليد الشفهي له حالتان فقط في العلاقة مع التقليد المكتوب[1]:

١- يمكن أن يتقاطع مع التقليد المكتوب في تفاصيل معينة لكنه ليس بالضرورة يجب أن يتداخل بشكل كلي مع التقليد المكتوب[2].

٢- يمكن أن يتوازى التقليد الشفهي مع التقليد المكتوب بجانب بعضهما بدون أن يتداخلا أو يتماسا من الأساس.

العلاقة الأولى: علاقة التداخل غير المتطابق:

العلاقة الثانية: علاقة التوازي غير المتماس:

التقليد الشفهي

التقليد الشفهي هو التعاليم والأقوال التى تناقلها المجتمع المسيحي خلال الفترة من بداية رحلة يسوع وحتي نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني. ففي تلك الفترة تناقلت شفهياً أقوال يسوع وقصص أعماله ومعجزاته بين المسيحيين، مصدر هذا التقليد وفقاً لإيمان الكنيسة كان هو التلاميذ بعد يسوع نفسه.

ورغم عدم توافر اليوم أي تقليد عن أي كرازة مادية أو أقوال منقولة عن معظم هؤلاء[3] التلاميذ وتأكيد العلماء على صعوبة قيام التلاميذ بعمل جلسات ومحاضرات دورية أو منظمة عن يسوع[4] إلا أن البعض يرى أن التقليد في تجميع روايتهم عن حياة يسوع .

وجود هذا التقليد لم يكن حكراً على الكنيسة الرئيسية فالكنائس الأخرى والتي تعدها الكنيسة اليوم من الطوائف المهرطقة كالغنوصية كانت تعتبر أناجيلها أصلية لأنها تقدم التعليم السري عن حياة وتعاليم يسوع الذي تسلمته تلك الكنائس من التلاميذ أنفسهم.

لا يقتصر هنا التعقيد التاريخي في فهم هوية التقليد الشفهي في تلك الفترة على انقسامه بين الكنائس الأرثوذكسية والكنائس المهرطقة، وإنما يظهر التعقيد بشكل أكبر في الخلافات بين التقليد الشفهي بين الكنائس الأرثوذكسية نفسها، الأمر الذي جعل بعض علماء المسيحية اليوم يقرون بأنه: ((ليس من الممكن تاريخياً فهم نشأة تقليد المسيحيين الأوائل بالبدء مع وعظ الكنيسة الرئيسية))[5].

---

[1] يمكن إثبات هذا التقسيم من خلال قول كاتب إنجيل يوحنا نفسه: ((وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ.)) يوحنا ٢١/٢٥ او ((وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ.)) يوحنا ٢٠/٣٠ ، الامر الذى يعني ان المكتوب من تعاليم وأفعال يسوع لا يشمل كل التعاليم والأفعال المتناقلة بشكل شفهي ومعروفة لدي المجتمع المسيحي الاول او على الأقل كاتب الرواية الإنجيلية.

[2] التقليد، القس أنجيلو جرجس، ص٢٧

[3] خلال كتابات القرون الأولى فإن العلماء وجدوا بعض الأقوال المنسوبة ليسوع بكتابات الآباء ولكنهم لم يجدوا لها ما يوازي بالأناجيل القانونية وإن كان لبعضهم وجود بالأناجيل الأبوكريفا، تلك الأقوال تسمي *(Agrapha)* وهي أقوال باقية من التقليد غير المكتوب ليسوع تم تناقلها لا شفهياً عبر الكنيسة ولكن كتابياً فى كتب الآباء الرسل وقديسي الكنيسة من بعدهم !!، من أشهر هذه الأقوال مقولة (كونوا صيارفة ماهرين) والذي تعددت أوجه اقتباساته حتى تجاوزت الخمسين اقتباساً ما بين نسبتها ليسوع او بولس وما بين نسبتها للتقليد المكتوب او التقليد الشفهي. للمزيد يراجع :
(Hidden Sayings of Jesus, William Morrice, p169-170)

[4] *Stephen H. Travis, "Form Criticism", in "New Testament Interpretation: Essays on Principles and Methods", p154*

[5] *Birger Gerhardsson, Memory and Manuscript: Oral Tradition and Written Transmission, p324*

ففي بداية القرن الثاني[1] دَوَّن القديس (بابياس) أسقف كنيسة هيرابوليس أقوال وحياة يسوع المسيح المنقولة عبر التقليد الشفهي بخمسة مجلدات ضخمة زاعماً نقل تلك الأقوال من الصوت الحي للتلاميذ والآباء الرسل من بعدهم[2]. وبرغم أهمية عمل مثل هذا في ذلك الزمن إلا أنه من الغرابة أن الكنيسة لم تهتم به بالشكل الكافي ليضيع أول تأريخ شفهي مسيحي ليسوع، حيث لم ينقل الآباء عنه بالمجمل إلا شذرات هنا وهناك مع تصريح أحدهم أنه (محدود الإدراك)[3]!!

فالدلائل التاريخية في كيفية التعامل الحر لكتبة الأناجيل مع مصادر أناجيلهم يشهد وبوضوح لفكرة التقليد الحر ذاته المتضمن لأقوال يسوع وأعماله. فهناك على الأقل دليل قوي على أن الكنيسة الرئيسية لم تتعامل مع التقليد المُسلم لها بصورة حرفية وإنما كان هناك سياقات تاريخية ومتطلبات مجتمعية ساهمت في ظهور أشكال مختلفة من التقليد الشفهي، هذه الأشكال ليست بالضرورة هي اختلافات تكاملية

ولكنها في حقيقة الأمر قد تظهر أنها تقاليد متضاربة. فما كانت تؤمن به كنيسة ليس بالضرورة أن يكون هو نفسه ما تؤمن به الكنيسة المجاورة. فضلاً عن ان التقليد الشفهي كان متاحاً للعامة يتناولونه شفهياً بدون أي قيود.

يمكن تحديد موثوقية التقليد الشفهي بالكنيسة الرئيسية من خلال مقارنة هذا التقليد مع الدراسات العلمية الحديثة فضلاً عن إيمان الكنيسة المتأخرة الحالية.

---

[1] *Papias of Hierapolis, ET v.117 n.8, p309*

[2] ((٣- ولكننى لا أتردد أيضاً عن أن أضع أمامكم مع تفسيري كل ما تعلمته بحرص من المشايخ، وكل ما أتذكره بحرص، ضامناً صحته. لأنني لم ألتذ - كالكثيرين - ممن يتكلمون كثيراً، بل بمن يعلمون الحق. لم ألتذ بمن يدمون وصايا غريبة، بل بمن يقدمون وصايا الرب للإيمان، الصادر من الحق نفسه. ٤- وكلما أتي أحد ممن كان يتبع المشايخ سألته عن أقوالهم، عما قاله أندراوس أو بطرس، عما قاله فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أي واحد آخر من تلاميذ الرب، أو عما قاله أريستيون أو القس يوحنا أو تلاميذ الرب. لأننى لا أعتقد أن ما تحصل عليه من الكتب يفيدنى بقدر ما يصل إلى من الصوت الحى، من الصوت الحى الدائم))
تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب الثالث ، الفصل ٣٩ ، الفقرة ٤-٣ ، تعريب القمص مرقس داود، ص١٤٤

[3] تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب الثالث ، الفصل ٣٩ ، الفقرة ١٣ ، تعريب القمص مرقس داود، ص١٤٦

القيمــة الحقيقيــة لشــهادة (بابيــاس) هــي كونــه أول مــن شــهد لنسبــه كتــاب الأناجيــل - أو بعضهــم- بالاســم، ومنــه أخــذت الكنيســة عبر عصورها شهادته كحقيقة.

حيــث ينقــل لنــا المــؤرخ الكنســي يوســابيوس القيصــري عــن شــهادة (بابيــاس) حــول إنجيلــي (متى) و(مرقس) قائلاً[1]:

إنجيل القديس (متى) : ((وهكذا كتب متى الأقوال الإلهية باللغة العبرانية، وفسرها[2] كل واحد على قدر استطاعته))

إنجيل القديس (مرقس) : ((هذا ما يقوله القس أيضاً: أن مرقس إذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة، ولو من غير ترتيب، كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله، لأنه لا سمع للرب ولا اتبعه، ولكنه فيما بعد - كما قلت - اتبع بطرس الذى جعل تعاليمه مطابقة لاحتياجات سامعيه، دون أن يقصد بأن يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها. ولذلك لم يرتكب أي خطأ إذ كتب - على هذا الوجه - ما تذكره. لأنه كان يحرص على أمر واحد : أن لا يحذف شيئاً مما سمعه، وأن لا يقرر أي شيء خطأ))

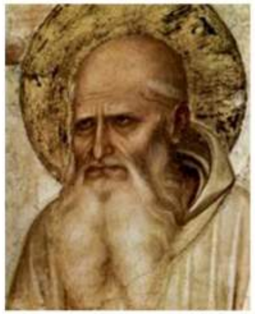
بابياس

يوسابيوس القيصرى

[1] تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب الثالث ، الفصل ٣٩ ، الفقرة ١٣ ، تعريب القمص مرقس داود، ص١٤٦

[2] ربما يمكن القول "وترجمها كل واحد على قدر استطاعته"، David L. Turner, Matthew, p15

بأخذ هذا التقليد كقاعدة لمعرفة الكنيسة عن الإنجيل وبموازاتة مع التقاليد الأخري اللاحقة عليه عند الكنيسة الأولي يمكننا ان نستنتج مايلي:

	تقليد الآباء عن الكنيسة الأولى	الكنيسة المتأخرة وأقوال علماء المسيحية
إنجيل القديس (متى)	• إنجيل (متي) كتب ونشر باللغة العبرانية من أجل اليهود المتنصرين[3] • يشهد المؤرخ (يوسابيوس)[4] والقديس (جيروم)[5] أن الكنيسة حتى القرن الرابع لم تكن تعرف أي نسخة يونانية (رسمية) منسوبة لـ (متى) بل كان المعروف أن المترجم مجهول[6]. • وفقاً لشهادة العلامة (أوريجانوس) فإن تقليد الكنيسة الأولى كان ينص على أن إنجيل (متى) هو أول إنجيل كتب[7].	• القديس (متى) كتب إنجيله باللغة اليونانية[8]. • وحتي بفرض صحة أن الأصل كان (عبرانيا) فإن من قام بترجمته هو القديس (متى) نفسه[9]. • الأغلبية الساحقة من العلماء وحتى الدارسين بالكنيسة القبطية يقولون بأن أول الأناجيل هو مرقس بل أن متى اعتمد عليه[10].
إنجيل القديس (مرقس)	• إنجيل (مرقس) هو ثالث الأناجيل المكتوبة بعد (متى) و (لوقا)[11]. • تمت كتابته بروما[12]، وكتب باللغة اليونانية[13]. • (مرقس) كاتب الإنجيل كان مشهوراً في الكنيسة الأولى أنه لم يسمع يسوع ولا اتبعه[14].	• كل علماء اللغة يقرون بأن لغة (مرقس) تثبت أن تدوينه سبق تدوين إنجيلي (متى) و (لوقا)[15]. • بعض العلماء يؤمن بأنه كتب باللاتينية[16] أو حتي بكليهما[17]. • (مرقس) كان من تلاميذ يسوع السبعين[18].

[3] إيريناوس أسقف ليون، كتاب ضد الهرطقات، الكتاب الثالث، الفصل الأول

[4] ((مصطلح "السبت مساءً" راجع إلى مترجم الإنجيل، لأن الإنجيلي "متى" نشر إنجيله باللسان العبري، لكن الشخص الذي قدمة باللغة اليونانية غير ذلك.)) *Eusebius, Quast. ad Marin. ٢, iv*

[5] في رسالته إلى سيدة تدعي هيديبيا قام بالرد على سؤالها حول اختلاف نصي إنجيل (متي) ٢٨/١ وإنجيل (يوحنا) ٢٠/١ قائلاً: ((يبدو لى أن نص إنجيل "متى" والذي كتب إنجيله بالعبرانية هو "عندما صار الوقت متأخراً" وليس "مساءً"، حيث قام المترجم والذي لم يكن على علم بالمعنى الحقيقي لتلك الكلمة بترجمتها "مساءً" بدلا من القول " عندما صار الوقت متأخراً")) - الرسالة رقم (١٢٠) إلى هيديبيا، إجابة السؤال الرابع، رسائل القديس جيروم

[6] *Jerome, On Illustrious Men, Chapter III*

[7] تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب السادس ، الفصل ٢٥ ، الفقرة ٤ ، تعريب القمص مرقس داود، ص٢٧٤

[8] ((إنجيل متى في الحقيقة يعطي الانطباع بأنه غير مترجم بل كتب أصلا في اليونانية،)) دائرة المعارف الكتابية، نخبة من العلماء واللاهوتيين، ج١ ص٤٥٥

[9] ((وكتب العهد الجديد باللغة اليونانية التي كانت سائدة وقتها - اليونانية القديمة - ما عدا إنجيل متى فهو كتب بالعبرية وترجمه القديس متى لليونانية أيضاً فأصبح العهد الجديد كله يوناني الأصل)) مقدمة عامة عن الكتاب المقدس، القمص بولس عطية بسليوس، ص٧

[10] ((يوجد اتفاق عام الآن في أن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل، وهذا الاتفاق في الوسط العلمي وأيضاً بين الدارسين في الكنيسة القبطية،)) المدخل إلى تفسير العهد الجديد، د. جورج فرج - باحث بالمركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ودكتوراه في علوم اللاهوت من جامعة ستراسبرج، ص١١٢

[11] تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب السادس ، الفصل ١٤ ، الفقرة ٥ ، تعريب القمص مرقس داود، ص٢٦١

[12] *Heard, The Old Gospel Prologues, JThS n·6 1955*

[13] *Thiessen, Introduction to The New Testament, p144*

[14] ((والثاني مرقس مترجم بطرس الرسول وأول أسقف على الإسكندرية الذى نفسه لم ير المخلص ولكنه قص الأمور التي سمع معلمه يعظ بها)) التعليقات على إنجيل متى - مقدمة - القديس جيروم

[15] ((ولا ينكر عالم أن لغة إنجيل مرقس وأسلوبه في الكتابة يظهر أنه كتب قبل الإنجيليين الآخرين)) المدخل إلى العهد الجديد، الدكتور القس مرقس عزيز، ص٢٤٣

[16] *Burkitt, "Was The Gospel Of Mark Written in Latin?" , JTS 29 1927-1928: p375-381*

[17] *Hoskier, Codex B and its allies· A study and an indictment, p126*

[18] ((جميع مؤرخي الأقباط في كافة عصورهم أجمعوا على أن مار مرقس كان من السبعين رسولاً الذين ذكرهم لوقا الإنجيلي (١٠: ١-١٢))) ناظر الإله الإنجيلي: مرقس الرسول، الأنبا شنودة الثالث، ص ١٥

مـن الجـدول السـابق إذاً يمكننـا أن نـرى أوجهـاً لبعض الاختلافـات الجزئيـة والكليـة فـي تطـور التقليـد داخـل الكنيسـة عبـر الزمـان، فالكنيسـة اليـوم لا تعـرف أي إنجيـل عبرانـي للقديـس (متـى)، فهـذا الإنجيـل قـد ضـاع بشـكل كامـل علـى الرغـم مـن شـهادة الآبـاء - بنتينـوس - مـن وجـود تلـك النسـخة العبريـة فـي الهنـد بنهايـات القـرن الثانـي وأن مـن تركهـا هـم الرسـل أنفسـهم[1]. ولا يختـلـف الأمـر تعقيـداً حتـى فـي الإنجيـل اليونانـي فعلـى الرغـم مـن أن الشـاهد الكنسـي القديـم غائـب تمامـاً عـن مصدريـة الإنجيـل اليونانـي[2] مقارنـة بقـوة مصدريـة التقليـد عـن أصوليـة الإنجيـل العبـري[3]، إلا أن علمـاء اليـوم يقـرون بأصوليتـه متجاهليـن - أو فـي الحقيقـة جاهليـن- علاقـة الإنجيـل العبـري بالإنجيـل اليونانـي ومقريـن بعجزهـم عن فك طلاسم تلك العلاقة[4].

لا تتوقف التعقيدات على تلك الاختلافات القديمة والحديثة وإنما كذلك في الاختلافات الداخلية بين التقاليد نفسها سواء القديمة أو الحديثة. فإنجيل (مرقس) وإن كانت إشارات الآباء تشير إلى كتابته بروما أو أي مكان آخر بإيطاليا فإنه هناك إشارات أخرى من الآباء أيضاً تشير إلى أن التقليد يقول بأن الإنجيل كتب بالطلب في مصر[5]!!

ليست الكنائس الجغرافية فحسب من تعيش في هذا التخبط وإنما قد نفاجأ بأن الكنيسة الواحدة نفسها تختلف في فاصل زمني لا يزيد عن بضعة سنوات فقط. فإذا كان العلامة (أوريجانوس)[6] قد صدر شهادته عن ترتيب تدوين الأناجيل كما نجدها الآن (متى - مرقس - لوقا - يوحنا) بقوله: ((عرفت من التقليد))، فإن معلمة القديس (أكليمندس السكندري) في كتابه "وصف المناظر" قد قدم أيضاً تقليد التدوين عن الآباء الأولين بصورة مناقضة تماماً (متى - لوقا - مرقس - يوحنا)[7]. ولأنه تاريخياً لا مدخل لدينا لمعرفة العهد الجديد إلا من خلال هذه التقاليد فعلى القارئ ألا يُصدم إذا علم أن علماء الكنيسة المتأخرة قد ضربوا بكلا التقليدين عرض الحائط موضحين أن الأقدمية هي لإنجيل (مرقس)[8] وليس (متى) أو حتي (لوقا) حتى وإن كان: ((الرأي الغالب عند آباء الكنيسة هو أن إنجيل مرقس آخر ما كُتب من الأناجيل الثلاثة المتشابهة))[9].

تلك التناقضات المتضخمة للتقليد الشفهي[10] المُسلم بزعم الكنيسة من كتبة الأناجيل أنفسهم تجعلنا نتساءل عن الحقيقة التاريخية لعملية انتقال التقليد برمتها .

---

[1] تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب الخامس ، الفصل ١٠ ، الفقرة ٣ ، تعريب القمص مرقس داود، ص٢١٨

[2] *David F. Bacon, Lives of the apostles of Jesus Christ, p369*

[3] ((شهادة الآباء مقبولة لأنها تعكس التقليد الرسمي للقرن الثاني)) *Schodde, "The Gospel of Matthew", Inter, Stand. Bible Ency., p2010*

[4] دائرة المعارف الكتابية - نخبة من العلماء واللاهوتيين - الجزء الأول - حرف أ - إنجيل متي

[5] ((أيضاً "متى" يقال بأنه عندما أتى إليه من اليهود من كان يؤمن طلبوا منه أن يترك لهم مكتوباً بتلك الأمور، وبينما كان يتحدث إليهم بالكلام فإنه أيضاً جمع إنجيله فى اللغة العبرانية. "مرقس" أيضاً بـ"مصر" يقال أنه قام بنفس الشيء بناءً على التماس من التلاميذ)) عظات إنجيل متى، يوحنا ذهبي الفم، العظة الأولى - فقرة ٧

[6] قال عنه الأب "متى المسكين" أنه: ((لا يستهان بعلمه وتقاريره فكلها يأخذها جميع العلماء أخذ ثقة واحترام)) - تفسير إنجيل متى

[7] ((في نفس الكتب أيضاً يقدم اكليمنضس تقليد الآباء الأولين عن ترتيب الأناجيل على هذا الوجه التالي: فيقول أن الإنجيليين المتضمنين نسب المسيح كتبا أولا.)) تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب السادس ، الفصل ١٤ ، الفقرة ٥ ، تعريب القمص مرقس داود، ص٢٦١

[8] *R. T. Simpson, "The Major Agreements of The Matthew and Luke against Mark", In The Two-Source Hypothesis ,p382*

[9] المدخل إلى تفسير العهد الجديد، د. جورج فرج - باحث بالمركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ودكتوراه في علوم اللاهوت من جامعة ستراسبرج، ص١١٣

[10] ((نجد أن التقليد المنسوب للقديس بطرس بدأ ينمو ويُزاد عليه. والكلام يناقض بعضه، فالقول إن القديس مرقس كتب إنجيله فى حياة بطرس يناقض ما جاء فى إيرينيئوس والمقدمة ضد ماركيون)) تفسير إنجيل مرقس - الاب متى المسكين، ص٤٩

فبوضـع كل تلـك التناقضـات كخطـوط عريضـة لفهـم انتقـال التقليـد الشـفهي بالكنيسـة فـي القـرن الأول فـإن حقيقـة وجـود: ((طائفيـة ومجهوليـة وتغييـرات بهـذا الوسـيط جعلـت مـن المسـتحيل تتبـع تاريـخ التقليـد خـلال هـذا الانتقـال))[1]، وإذا وضعنـا فـي أذهاننـا قضيـة أن: ((التقاليـد لـم تخترع مـن العدم، ولا بـد أنها تتضمـن بعضـاً مـن الحقيقـة الجوهريـة.))[2]، فـإن هـذا يقودنا بالضـرورة إلـى حقيقـة أخـرى تنـص علـى أن التقليـد الشـفهي قـد تـم العبـث بـه قبـل أن يدخـل الكنيسـة فـي انتقالـه مـن العامـة أو حتـى بعـد دخولـه الكنيسـة فـي انتقالـه إلـى مرحلـة التقليـد المكتـوب .

بصـورة أدق يمكننـا إذاً أن نسـتعير هنـا كلمـات العالـم: "واليـام والكـر" القائلـة: ((تقليـد الإنجيـل المكتـوب هـو انعـكاس لشـكل يظهـر كنتـاج لعمليـة طويلـة ومعقـدة مـن الاختيـار والانتقـال وإعـادة التفسـير والتكييـف والتحريـف وحتـى الاختـراع[3] داخـل الكنيسـة ..))[4]، لنتسـاءل هـل تقاليـد الكنيسـة تعـود للرسـل حقـاً أم أنهـا ذات جـذور رسـولية ولكـن تـم بلورتهـا وفقـاً لاحتياجـات الكنيسـة أم أنهـا فـي النهايـة تقاليد مزورة برمتها؟[5]

التقليد المكتوب

التقليد المكتوب هو تقليد العهد الجديد في صورته المكتوبة التي بين أيدينا اليوم. يخبرنا العلماء بأن قيمة الأناجيل في هذا النوع من التقليد من الناحية التاريخية هي: ((أناجيل العهد الجديد الأربعة هي تقريباً المصدر الوحيد لمعرفتنا بأعمال وتعاليم يسوع الأرضي.))[6]، أما من الناحية الإيمانية هي: ((هذا يعني أنه ليس على المؤمن البسيط إلا أن يقبل الإنجيل كما تعلمه الكنيسة وحسب تفسيرها، .... لأن من الكنيسة استلم الإنجيل وبالكنيسة يفهمه.))[7].

فإذا كنا اليوم نتسلم الكتاب من الكنيسة فكيف تسلمت الكنيسة نفسها الكتاب بالأمس من الرسل ؟

الإجابة تاريخياً لا أحد يعرف ولا يوجد تقليد واحد يخبرنا كيف سلم الإنجيل للكنيسة ولا في أي زمن[8]، بل أن الشواهد التاريخية - كما بينا في التقليد الشفهي - تخبرنا أن الأناجيل لم تسلم إلى الكنيسة وإنما سلمت إلى العامة[9]، خلال فترة وجود النص المكتوب مع العامة وقبل انتقاله إلى سلطة النص المكتوب بالكنيسة الرئيسية وقعت بالنص العديد من التغييرات الهامة سواء أكان ذلك بتأثير مباشر من الكنيسة أو بدافع الاحتياجات المجتمعية[10].

---

[1] *Barry W. Henaut, Oral Tradition and The Gospels, p15*

[2] التفسـير الحديـث للكتـاب المقـدس، العهـد الجديـد - إنجيل مرقس - ، ص٤٠

[3] أي اختـراع تقاليـد وأقـوال وأعمـال ليسـت لهـا حقيقـة تاريخية.

[4] *William O. Walker, "The Quest For The - Historical Jesus", in "The Historical Jesus Critical - Concepts", v1 p401* المائل مضاف للسياق

[5] إجابـة هـذا السـؤال قـد نجدهـا فـي مقولـة: ((عـزو أي مـن الأناجيـل إلـى مؤلفيـن مـن دائـرة الاثنـي عشـر ليـس له سند تاريخي))
Markus Bockmuehl - Donald A. Hagner, The Written Gospel, p73

E. Earle Ellis, "The Synoptic Gospels and History", In "Authenticating The Actvities of Jesus", p49

[7] التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي، الأب متى المسكين، ص٦٢

[8] لعل أبسط الدلائل على هذا هو أن الكنيسة حتى تلك اللحظة لا تتفق على عام موحد لتاريخية كتابة أي من الأناجيل الأربعة.

[9] ((لما كرز بطرس بالكلمة جهاراً في روما ... طلب كثيرون من الحاضرين إلى مرقس أن يدون أقواله، ... وبعد أن كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه.)) - تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، الكتاب السادس ، الفصل ١٤ ، الفقرة ٦ ، تعريب القمص مرقس داود، ص٢٦٢

[10] *D. G. A. Calvert, "An Examination of The Criteria..", in "The Historical Jesus - Critical Concepts", v1 p427*

فعلى سبيل المثال: وفقاً لإنجيل (يوحنا) ٢١/٢٤ فإن النص يقول: ((هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق))، إلا أنه وفقاً لتأصيل ما تحته خط فإن العالم "Andreas J. Kostenberger" يخبرنا بأن: ((الرؤية بأن يوحنا ٢٥-٢١:٢٤ وضعت من نفس اليد التي وضعت باقي الإنجيل وبالأخص الرسول يوحنا هي قرار الأقلية من علماء يوحنا المعاصرين.))[1]، دلالات تلك الجملة أيضاً لا تقتصر فقط على الكاتب في ذلك الموضع ولكنها قد تمتد أيضاً إلى باقي أجزاء الإنجيل، فإذا كان يسوع قد أنهى كلامه قائلاً بـ١٤/٣١ ((قوموا ننطلق من ههنا)) فكيف تكون افتتاحية الإصحاح ١٥ هي استمرار لكلامه المنتهي بدون أي ربط بما سبق: ((أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّام)) على أن يكون العدد الأول من الإصحاح ١٨ هو أقرب افتتاحية لنهاية الإصحاح ١٤.[2]

مثال آخر: وفقاً لإنجيل (متى) ٢٧/ ٥٣-٥٢ فإن رواية الصلب تتضمن: ((والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين * وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين)) ، رغم أن هذا الحدث فريد من نوعه ومهم للغاية في تأصيل حادثة صلب يسوع تاريخياً إلا أن الغريب أنه لم يثبت أحد تلك الواقعة سوى (متى)، دلالات الكلمات المحددة تُظهر بعض النقاط الغريبة في تلك القصة: لماذا انتظرت الأجساد حتى قيامة يسوع نفسه وما هو تأثير (القبور تفتحت) و (ظهروا لكثيرين) على اليهود وأتباع يسوع نفسه والذي لم يظهر له أي أثر في الأعداد اللاحقة ؟![3]

[1] Andreas J. Kostenberger, "The Conclusion of John's Gospel", in " The New Testament in Its First Century Setting", p74-75

[2] ((قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون)) يوحنا ١/١٨

[3] Craig A. Evans, Matthew, p466-467

هنا فإن التقليد المُسلم من الكاتب الأصلي أعيدت صياغته مرة تلو أخرى ليتواءم مع متطلبات محددة في التاريخ المسيحي من قبل المسيحيين الأوائل، فكما يقول العالم البريطاني "ديفيد باركر": ((التقاليد سردت وأعيد سردها، كتبت وأعيد كتابتها، في التقليد الشفهي وفي النسخ المتتابعة للنصوص))[4]، وفي موضع آخر يقول: ((النص الحر يشير إلى أنه على الأقل بعض المسيحيين الأوائل كان الأكثر أهمية عندهم هو تسليم روح تعاليم يسوع أكثر من الحفاظ على حرفيتها))[5].

تأثيرات تلك الجماعات المسيحية على النص المنقول من المرحلة الشفهية يتعذر اليوم تحديده فضلا عن إحصاء مداه، فإذا كان (مرقس) قد اعتمد في الأصل ليس فقط على التقليد الشفهي وإنما أيضاً على مواد مكتوبة من قبل تلك الجماعة كما يقر بذلك الخوري (بولس الفغالي) قائلاً:

((لم ينطلق من لا شيء بل استند إلى عمل سابق قامت به الجماعة المسيحية: تذكرت أقوال وأعمال يسوع، دونت أخباراً منعزلة وأقوالاً متفرقة، جمعتها وهكذا حصلنا على نصوص متناسقة.))[6]، فإن الإنجيلي نفسه في طريقة استخدامه لتلك المواد لم يتقيد هو الآخر بحرفيتها شأنه شأن كل مكتوبات الأناجيل التي:

((لم تنتو الحفاظ على الحساب الدقيق للتقليد الشفهي لكنها عوضاً عبرت عن الاستجابة اللاهوتية للوضع الاجتماعي الجديد))[7].

[4] David C. Parker, The Living Text of The Gopels, p179

[5] David C. Parker, Scripture is Tradition, Theology 1991 94:11 , p15

[6] المدخل إلى الكتاب المقدس - الجزء الرابع -، الخوري بولس الفغالي، ص٤١٤-٤١٣

[7] Barry W. Henaut, Oral Tradition and The Gospels, p14

وبالتالي فإنه يمكننا الآن إجراء بعض التعديلات في صورة الانتقال النصي المستخدمة في المقال السابق[1] لتصبح:

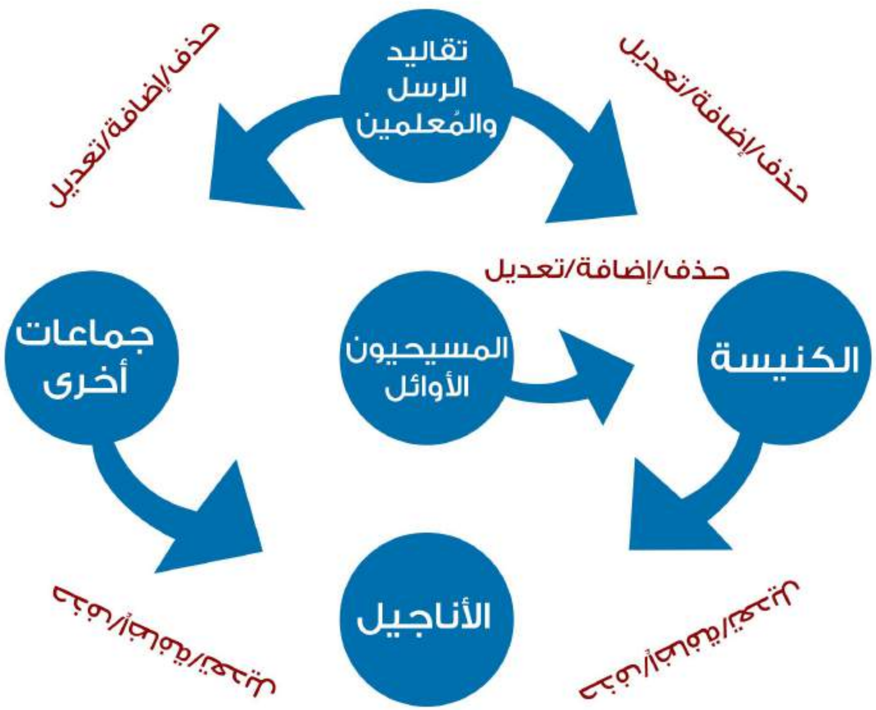

بالتأكيد فإن تكامل تلك العناصر معاً لإعطاء صورة مقربة لدورة الانتقال النصي للتقليد لا يخلو من بعض المعضلات، لعل من أهمها مشكلة التحديد "الزمني" لعملية التحرير النصي للتقليد الشفهي. فعلى سبيل المثال لا توجد أي دلالة تاريخية توضح هوية "ترتيوس" الذي وصف بأنه "كاتب هذه الرسالة"[2]، هل هو كاتب الرسالة كسكرتير لـ(بولس) أم أنه مجرد ناسخ في الحلقة الوسيطة بين التقليد الشفهي والتقليد المكتوب لرسائل (بولس) والتي ينص أكثر من عالم على أنها شهدت:

((حدثت العديد من الأمور الهامة في الخمسين سنة بين كتابة الرسائل وإنتاجها كمجموعة))[3]، وبما أنه: ((من المحتمل أن يكون عام ١٠٠ ميلادي هو عام تجميع ونشر رسائل بولس مجتمعة بفارق عن زمن كتابتها الأصلي يقدر بأربعين أو خمسين عاماً))، فلا شك إذاً في أنه: ((مثل كل التقاليد للكتابات القديمة فإن "النموذج الأصلي" و"الأصل" لا يتطابقان))[4].

[1] أيمن تركي، الصلاة الربانية والكذب المقدس، مجلة الدراسات الدينية، العدد الأول، ٢٠١٤م.

[2] رومية ٢٢/١٦

[3] G. Zuntz, The Text Of the Epistles, p278

[4] Ibid, p14

الخاتمة

نأتي الآن للسؤال الأهم والذي يلخص نقاط البحث ألا وهو: ما هي طبيعة العلاقة بين المكتوب بين أيدينا والتقليد المؤسس لما هو مكتوب ؟

إن أبسط جواب على هذا السؤال هو أنه لا علاقة واضحة بين التقليد المكتوب والذي صار هو الأصل في التعبير عن التقليد بشكل عام بالكنيسة اليوم كما أقر القس (أنجيلو جرجس) القائل: ((لا يمكن أن يوجد شيء في التقليد ضد أي حرف في الإنجيل. فالإنجيل يعاش في التقليد والتقليد يؤكده الإنجيل.))[1]، وبين التقليد الشفهي للكنيسة الأولى والذي يقول الآباء أن: ((كل التقاليد الموجودة في الكنيسة مستلمة من الرسل أو من المجامع))[2].

فكما رأيناه في تحليل بعض التقاليد الشفهية الخاصة بالعهد الجديد فإن الآباء لم يستلموا تقاليدهم من الرسل بل إن الحقيقة هي كما قال الأب (متى المسكين) في رده لتقليد (بابياس) عن تلمذة (مرقس) الإنجيلي للتلميذ (بطرس): ((من هذه التحقيقات يتضح لنا أن كل المؤرخين القدامى أخذوا عن بابياس أخذاً أعمى دون تحقيق أو مضاهاة هذه الأقوال على واقع الإنجيل نفسه))[3].

لكن هذا الرفض ليس بتلك البساطة لأنه: ((في استطاعتنا بالفعل، بعد الغربلة والتقييم، رفض مثل هذه التقاليد، ولكننا إن فعلنا هذا الأمر، فإننا سنتخبط في الظلام أكثر مما لو أننا أخذنا بها .

1 التقليد، القس أنجيلو جرجس، ص٣٢

2 المرجع السابق، ص٤٠

3 تفسير إنجيل مرقس، الأب متى المسكين، ص٥١

ذلك أنه ليس لدينا غيرها مما يعود إلى مثل هذا الزمن المتناهي القدم كما أن التقليد المتأخر عنها زمنياً يتوافق على الأقل في خطوطه العريضة مع بابياس.))[4]، وبالتالي فليس هناك من معنى لرفض تقليد الكنيسة بهذا الشأن وغيره سوي أن أصل هذا التقليد لم يكن الرسل أو التلاميذ وإنما هو من (اختراع) أحدهم[5] !!

أما التقليد المكتوب فهو لا يقل تعقيداً عن التقليد الشفهي فمع غموض أصل ونشأة هذا التقليد سواء من ناحية الجمع والترتيب والنشر[6]، فإن العلماء اليوم لا يقولون فقط أن التقليد المكتوب الحالي يحمل: ((إشارة واضحة على التغييرات الجذرية والتطورات الجديدة))[7]، وإنما يحمل أيضاً إشارات إلى أن الأحداث والأقوال التي به ليست بالضرورة تاريخية بل هي قصص: ((صيغت في مراحل مختلفة في تاريخ التقليد لتخدم احتياجات المجتمعات المسيحية))[8]. فإذا وضعنا أعيننا صوب هذه التعقيدات والتي لا تستقيم مع قول الكنيسة اليوم: ((إننا نسمي "دائرة تأويلية" أن يجد الكتاب المقدس أساسه في الكنيسة وأن تجد الكنيسة أساسها في الكتاب المقدس))[9]، فضلا عن إقرارها أيضاً بانقطاع علاقة ذلك الكتاب المكتوب بالتقليد الشفهي[10].

4 التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد - إنجيل مرقس - ، ص٣١-٣٠

5 يلاحظ هنا ان الكنيسة الأولي لم تستطع تمييز التقليد الصحيح من التقليد المزيف

6 ((نحن لا نمتلك أي دليل قديم يشهد لكيفية جمع الأناجيل ونشرها)) *P. Perkins, Introduction to the Synoptic Gospels, p40*

7 *Ernst Kasemann, "The Problem of The Historical Jesus", in "The Historical Jesus - Critical Concepts", v1 p137*

8 *Arland J. Hultgren, Jesus and His Adversaries, p198*

9 مدخل إلى الكتاب المقدس، الأب سليم دكاش، ص٣٥

10 ((السيد المسيح كان يتحدث الآرامية وليس اليونانية التي كتبت بها الأناجيل مما يجعلنا نستبعد فكرة التقليد الشفوي في تفسير التشابه اللغوي في الأناجيل المتشابهة.)) المدخل إلى تفسير العهد الجديد، د. جورج فرح، ص١٠٧

فإن أي حديث عن أنه: ((عن طريق التقليد فقط نستطيع أن نعرف أسفار الكتاب المقدس الحقيقية وعددها وأسماء كاتبيها وزمان كتابتها وتفاصيل ما جاء فيها.))[1] ما هو إلا مجرد خدعة زائفة للعامة لأن الحقيقة أن تناقضات التقليد الشفهي وعلاقته المجهولة مع التقليد المكتوب لا تدع مجالاً لأي شك من أن:

((نظرية التقليد الشفهي الأصلي الذي انتقل من تعاليم يسوع إلى التلاميذ ومن ثم إلى الكنيسة والعهد الجديد هي واحدة من أكثر الأخطاء خطورة في دراسات الكتاب المقدس. فبقبولها كتاريخ لكلمات وأفعال يسوع فإن العديد من الأقوال والقصص عنه تم اختراعها لاحقاً في الكنيسة المبكرة، تلك النظرية تسببت في كمية هائلة من سوء في تفسير الأناجيل القانونية وسوء فهم مأساوي في حياة يسوع وبدايات الكنيسة))[2].

1 بحث في التقليد المقدس، شنودة ماهر إسحق، ص٣٥

2 *Howard M. Teeple, The Oral Tradition That Never Existed, JBL v89 n1, p68*

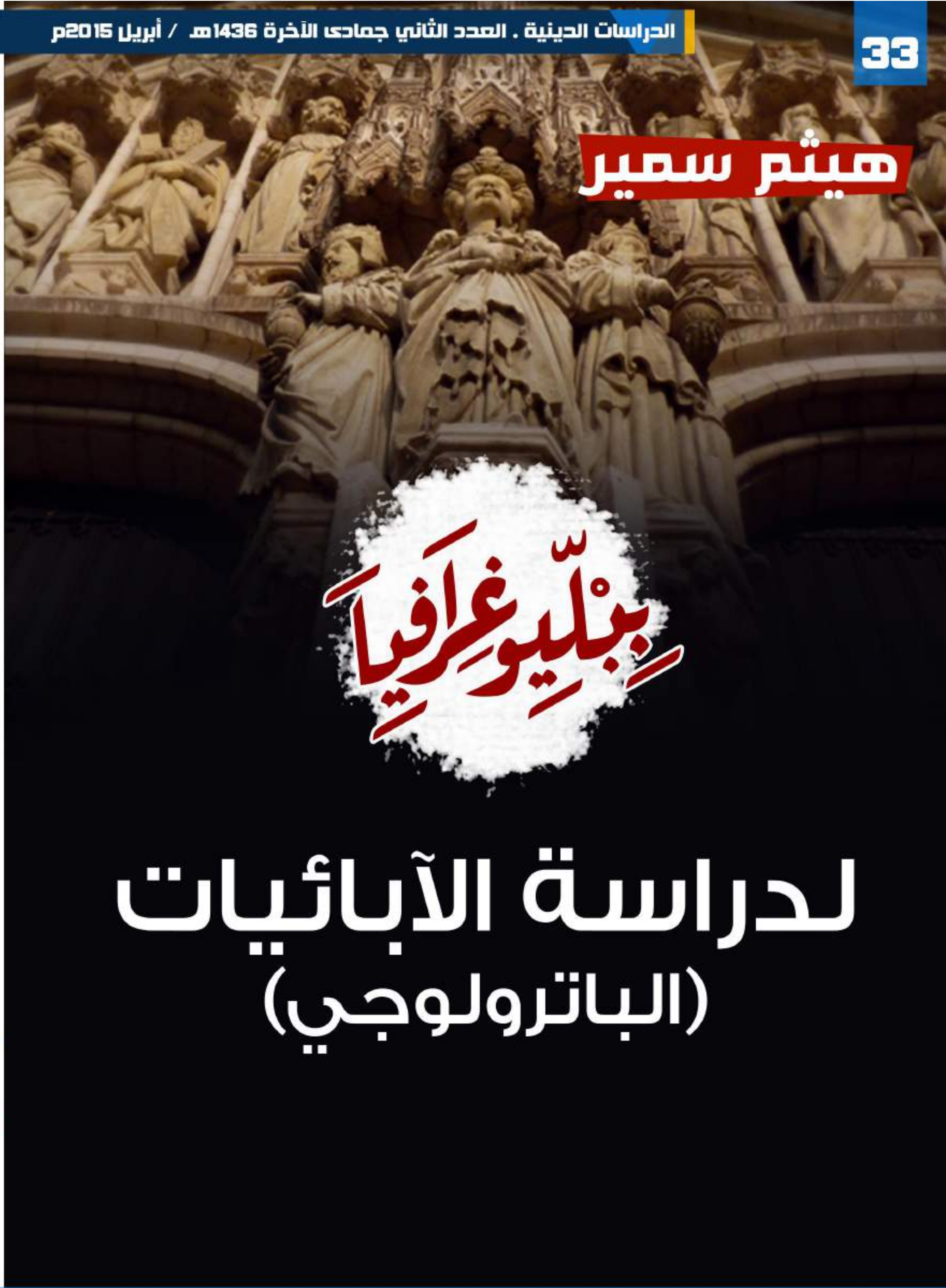

هيثم سمير

بِبْلِيوغرافيا لدراسة الآبائيات (الباترولوجي)

الدراسات الدينية . العدد الثاني جمادى الآخرة 1436هـ / أبريل 2015م

مقدمة

دراسات الآبائيات هي حقل معرفي يعني بدراسة المسيحية عن طريق آباء الكنيسة، وتسمى بالباترولوجي تعريباً لكلمة *Patrology* المشتقة من (*Pater*) في اللاتينية وتعني (أب)، يسعى الدارسون من خلال دراسة نصوص أولئك الآباء إلى تتبع تاريخ المسيحية من حيث النشأة والتطور، وتاريخ العقيدة واللاهوت المسيحيين منذ الكنيسة الأولى مروراً بالعصور الوسطى إلى الحديثة، في مختلف المناطق الجغرافية مثل منطقة الشام وسوريا، وفي مصر القبطية، وفي شمال أفريقيا وفي أوروبا الشرقية والغربية، وأيضاً في آسيا. وتسهم أيضاً دراسة الآباء في دراسة الكتاب المقدس من حيث النص - فاقتباسات الآباء الأوائل من الكتاب المقدس والعهد الجديد خاصة، تعد من أهم مصادر النقد النصي - ومن حيث التفسير وأيضاً في دراسة قانون العهد الجديد.

كما تسهم دراسات آباء الكنيسة أيضاً في مجالات معرفية أخرى خارج المسيحية، كتاريخ الفكر بشكل عام وفي دراسة تاريخ العصور القديمة والوسطى وفي دراسة الفلسفة خاصة، أغسطينوس وتوما الأكويني، وفي دراسة عصور النهضة وفي العلوم السياسة نظراً للصراع في العصور الوسطى بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة. ربما تساهم أيضاً نصوص الآباء في الدراسات اللغوية حيث توفر مادة مكتوبة كبيرة ومتنوعة بلغات شرقية وأوروبية عدة مثل القبطية والسيريانية والجورجية واللاتينية واليونانية.

نصوص الآباء في لغاتها الأصلية:

تعد أهم مجموعات نصوص الآباء في لغاتها الأصلية هي مجموعة *Acta Sanctorum* في *68* مجلداً، يُرتَب فيها القديسون المسيحيون حسب يوم الاحتفال بكل منهم، نشر أول مجلداتها عام *1943*م وآخر مجلد عام *1794*م.

أما المجموعة الثانية، وهي تعد أكمل المجموعات بالرغم من احتوائها على كثير من الأخطاء المطبعية، هي مجموعة *Patrologiae cursus completes* أو (الأعمال الكاملة للآباء)، أشرف عليها جاك بول ماين *Jacques-Paul Migne*، واستغرق تجميعها *14* عاماً منذ *1841*م وحتى *1855*م.

تنقسم المجموعة إلى قسمين، الأول: *Patrolrogia Latina* وبها كتابات الآباء اللاتينية، وتتكون من *221* مجلداً، ويرمز إليها اختصاراً بـ (*PL*). والقسم الثاني يحتوي على مجموعة كتابات الآباء اليونانية، ويتكون من *159* جزءاً، ويرمز إليه اختصاراً بـ (*PG*).

هناك أيضاً مجموعة مهمة وهي *Patrologia Orientalis* وتحتوي على عدد كبير من كتابات الآباء الشرقيين بلغات عدة، مثل العربية، السيريانية، السلافية، الجورجية، الأرمينية، والقبطية. حررها ريني جرافان *René Graffin* وفرنسوا نو *François Nau*، وخرجت في *49* مجلداً في الفترة بين *1904*م و*1984*م.

أهم الترجمات الإنجليزية لنصوص الآباء:

تعتبر أهم مجموعة لنصوص الآباء باللغة الإنجليزية هي مجموعة: *A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church* (مكتبة مختارة من كتابات آباء مجمع نيقية وما بعده)، وقد حررتها دار نشر *T&T Clarck* وأوكلت الإشراف على السلسلة الأولى منها إلى فيليب شاف *Philip Schaff*، والسلسلة الثانية إلى هنري ويس *Henry Wace*، كل سلسلة مكونة من ١٤ مجلداً، نشر أول مجلداتها عام ١٨٨٦م وآخرها عام ١٩٠٠م.

ومعها مجموعة آباء ما قبل نيقية، وقد صدرت أولاً باسم *Ante-Nicene Christian Library* (مكتبة الكتابات المسيحية السابقة لمجمع نيقية)، بتحرير ألكساندر روبرتس *Alexander Roberts* وجيمس دونالدسون *James Donaldson*، في الفترة ما بين ١٨٦٧م و١٨٧٣م، ثم أعاد الأسقف كليفلاند *A. Cleveland Coxe* نشر نسخة مراجعة منها عام ١٨٨٥م، باسم *The Ante-Nicene Fathers* (آباء ما قبل مجمع نيقية).

من مجموعة الترجمات الإنجليزية المهمة الأخرى

نجد مجموعة *Library of the Fathers* (مكتبة الآباء)، نشرها جون هنري باركر *John Henry Parker* وحررها إدوارد بوزي *Edward Bouverie Pusey*، وخرجت في ٥٠ مجلداً في الفترة بين ١٨٣٨م و١٨٨١م، لكن البعض عاب عليها الميول الكاثوليكية للترجمة.

من المجموعات الحديثة مجموعة *Ancient Christian Writers* (كُتّاب المسيحية الأوائل) في ٦٥ مجلداً لدار *Paulist Press*، وتنقسم إلى أربع مجموعات: مجموعة ما قبل نيقية، مجموعة عصر مجمع نيقية، مجموعة ما بعد مجمع نيقية، ومجموعة كتابات القديس أغسطينوس.

نصوص الآباء بالترجمات العربية:

تعتبر أشمل وأهم سلسلة للنصوص الآبائية باللغة العربية هي تلك الصادرة عن المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، التابع لمؤسسة القديس أنطونيوس، نشرت أول أعدادها عام ١٩٦١، واستمر المركز في إصدار المزيد من الترجمات لنصوص الآباء حتى اليوم، مصدراً ما مجموعه ١٩١ كتاباً.

هناك أيضاً سلسلة أقدم النصوص المسيحية من منشورات المكتبة البولسية، وخرجت في ستة سلاسل مقسمة تقسيماً موضوعيا: (سلسلة النصوص اللاهوتية: ٦ أجزاء، سلسلة النصوص الليتورجية: ٧ أجزاء، سلسلة النصوص النسكية: ٣ أجزاء، سلسلة النصوص التقيظية: جزء، سلسلة النصوص الدفاعية: جزء، سلسلة نصوص متنوعة.)

أيضاً سلسلة آباء الكنيسة، وبها أيضاً كتابات عدد من آباء الكنيسة القبطية، ترجمها وأعدها أنطون جورج فهمي، نشر: كنيسة مار مرقس والبابا بطرس، عام ١٩٩٢، وبها ٣٥ مجلداً.

هناك أيضاً عدداً من الترجمات المتفرقة لبعض كتابات الآباء مثل:

الخلاصة اللاهوتية، ٥ أجزاء، بولس عواد، المطبعة الأدبية، ١٩٠٨.

أوريجانوس الرد على كلسس، مرقص داوود، مكتبة المحبة.

تاريخ الكنيسة، يوسابيوس، مرقص داوود، مكتبة المحبة.

نصوص مختارة من كتابات العلامة ترتليان، ترجمة: راهب من دير أنبا أنطونيوس، مكتبة مارجرجس سبورتنج، ٢٠١٤.

مقالات القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة، ترجمة: الراهب القمص مرقريوس الأنبا بيشوي، مكتبة النسر، ٢٠٠٨.

مدينة الله للقديس أغسطينوس، ٣ مجلدات، نقله إلى العربية: الخور أسقف يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٦.

في اللاهوت غريغوريوس النزينزي، ترجمة: الراهب القمص مرقريوس الأنبا بيشوي، مكتبة النسر، ٢٠٠٨.

تجسد الكلمة للقديس كيرلس الإسكندري، ترجمة: ريمون يوسف رزق، المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي.

كيرلس السكندري

الآباء الرسوليون:

نظراً للأهمية الخاصة لآباء الكنيسة أفضل عرض ما يخصهم من نصوص ودراسات بشكل منفصل.

مقدمة

يطلق لقب الآباء الرسوليين على مجموعة من الأشخاص يفترض أنهم كانوا على معرفة ما بالرسل لكن لم يكونوا منهم. أصل هذا المصطلح كان 'آباء العصر الرسولي'، أطلقه للمرة الأولى المؤرخ الفرنسي كوتلييه *J. B. Cotelier* على أعمال خمسة من الآباء عام *1672*. احتوى كتابه على أعمال كل من برناباس، إكليمنضس الروماني، هرماس، إغناطيوس وبوليكاربوس. أصدر وليام ويك *William Wake* عام *1693* ترجمة إنجليزية للعديد من الوثائق تحت عنوان: "الرسائل الأصلية للآباء الرسوليين. *The Genuine "Epistles of the Apostolical Fathers* ثم جرت العادة فيما بعد على إضافة الرسالة إلى ديوجنيتوس مجهولة الكاتب إلى هذه المجموعة، بقايا كتابات بابياس (كان ذلك بعد عام *1883* حين صدرت أول ترجمة كاملة لها) والديداخي المسماة في المخطوطة تعليم الرب للأمم من خلال الرسل الاثني عشر.

مجموعة كتابات الآباء الرسوليين باللغة اليونانية

صدرت، نسخة يونانية نقدية، من ضمن سلسلة *Loeb Classical Library*، أحد أكمل وأهم مكاتب الكلاسيكيات على الإطلاق، وقد صدرت في مجلدين بعنوان *The Apostolic Fathers*، حررها العالم الكبير كيرسوب ليك *Kirsopp Lake*، عام *1912/1913*م.

هناك نسخة أيضاً للنص اللاتيني مصحوب بترجمة إنجليزية حررها وترجمها مايكل هولمز *Michael Holmes*، بعنوان *The Apostolic Fathers: Greek Texts and English Translations*، عام *2007*.

وأيضاً هناك نسخة مميزة للعالم لايتفوت *J.B. Lightfoot*، بعنوان: *Apostolic Fathers in Greek and English*، وخرجت في مجلدين، يحتويان على النص اليوناني مصحوباً بترجمة إنجليزية لكتابات الآباء الرسوليين.

مجموعات كتابات الآباء الرسوليين المترجمة إلى الإنجليزية

صدر أيضاً من ضمن سلسلة *Loeb Classical Library*، نسخة إنجليزية لكتابات الآباء الرسوليين، ترجمها وعلق عليها العالم الشهير بارت إيرمان *Bart Ehrman*، بعنوان *The Apostolic Fathers*، في مجلدين عامي *2003* و*2005*، وهي تعتبر أفضل النسخ الإنجليزية لترجمات الآباء الرسوليين.

The Apostolic Fathers

مجموعات كتابات الآباء الرسوليين المترجمة إلى العربية

ترجمت كتابات الآباء الرسوليين ضمن سلسلة، الكتابات المسيحية الأصلية في السنوات المائة الأولى بعد العهد الجديد باللغة اليونانية والعربية، في سلسلة خاصة بعنوان: الآباء الرسوليون من *5* أجزاء، صادرة عن دار النشر الأسقفية، في الفترة بين *2011* و*2015*، وقد أوردت النص اليوناني الذي حرره مايكل هولمز *Michael Holmes* والذي ذكرناه مسبقاً، أما الترجمة إلى العربية فاعتمدوا على الترجمة الإنجليزية من الكتاب نفسه.

الدراسات الآبائية (الباترولوجي)

المراجع الإنجليزية:

رغم قدمها (١٩٥٠م) تعد سلسلة Patrology لأستاذ الآبائيات الأبرز يوهان قواستن Johannes Quasten ، التي أصدرها في أربعة مجلدات:
(أ. من قانون الإيمان الرسولي حتى إيرينيئوس ب. كتابات ما قبل نيقية التالية لإيرينيئوس ج. من مجمع نيقية وحتى مجمع خلقيدونية د. العصر الذهبي للكتابات الآبائية اليونانية من مجمع نيقية وحتى مجمع خلقيدونية ه. العصر الذهبي للكتابات الآبائية اللاتينية من مجمع نيقية وحتى مجمع خلقيدونية) أهم الدراسات الآبائية فقد دشنت عصراً جديداً لتلك الدراسات ولا يخلو أي عمل لاحق من الاعتماد عليها.

أما العمل القديم أيضاً والذي لا يقل أهمية، وهو مرجع أساسي لكل ما كتب عن الآباء في القرن الماضي هو كتاب Patrology: the lives and works of the fathers of the church (الباترولوجي: حياة وأعمال آباء الكنيسة)، لكل من أوتو وشاهان ١٩٠٨، Otto & Shahan. وفيه تحليل عميق ومفصل لعدد كبير جداً من الآباء، وجميع ما استخدم من مراجع ومصادر متاحة الآن على الشبكة وهو ما يسهل عمل أي باحث يريد التوسع في دراسة أي أب من المذكورين في هذا المجلد القيم.

من ضمن المراجع الشاملة والمهمة أيضاً كتيب الباترولوجي A Hand book of Patrology لـ Tixeront، ١٩٢٣.

من الكتابات الحديثة هناك الدراسة المميزة التي نشرتها دار نشر جامعة كامبريدج، لكل من فرانسيس يونج، لويس أيريس وأندرو لوث، بعنوان: The Cambridge History of Early Christian Literature، عام ٢٠٠٤. وبها دراسات للآباء مصحوبة بشرح للسياقات التاريخية والثقافية لكل منهم.

وأيضاً المقدمة الشاملة The Fathers of the Church: A Comprehensive Introduction، لـ Hubertus Drobner ترجمها للإنجليزية Siegfried Schatzmann، وقد وسعها وحدث ببليوغرافياتها كل من William Harmless, SJ, & Hubertus Drobner ، وصدرت عام ٢٠٠٧. وتجد فيها مقدمة لكل أب مع ببليوغرافيا مكثفة.

الدراسات الآبائية العربية

تادرس يعقوب ملطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي، ٢٠٠٨
مقدمة مختصرة لعلم الباترولوجي مع عرض وجيز جداً لعدد وافر من الآباء يعبر فيه الكاتب بشكل واضح عن أرثوذوكسيته في نظرته للآباء.

عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ٣ أجزاء، دار الثقافة
وهي دراسة أشمل وأوسع مدعمة بصور وخرائط وجداول وخالية من الدوغمائية في التعرض للآباء وبالتالي هي أفضل بكثير من مقدمة تادرس يعقوب ملطي.

أسد رستم، آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٩٠
من أفضل ما كتب بالعربية. دراسة شاملة لعدد كبير من الآباء بمنهجية علمية معهودة عن الدكتور أسد رستم، ومزودة بعدد ضخم من المراجع الأجنبية المفيدة بلا شك لأي باحث يريد التوسع في دراساته.

أحد رهبان دير أنبا مقاريوس، دراسات في آباء الكنيسة، دار مجلة مرقص، ١٩٩٩
دراسة مختصرة لعدد من آباء الكنيسة وبينهم عدد من آباء الكنيسة القبطية

حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ٣ مجلدات
من أهم ما كتب بالعربية في دراسات الفكر المسيحي، فهي دراسة ماتعة للفكر المسيحي يناقش فيها مواضيع وجوانب متعددة من الفكر المسيحي والفكر الآبائي.

كيرلس سليم بسطرس (مطران)، حنا الفاخوري (أب)، جوزيف العبسي البولسي (أب)، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، ٢٠٠١
دراسة قيمة واسعة تقدم دراسة لكل أب من آباء الكنيسة مع مختارات من كتاباته ومعتمدة على عدد كبير من المراجع الأجنبية.

د. نصحي عبد الشهيد (باترولوجيا Patrologia)، مدخل إلى علم الآباء، مؤسسة القديس أنطونيوس، ٢٠٠٠
تحتوي على مقدمة لعلم الآباء، وسرد لأهم الكتابات الآبائية وأهم الترجمات الإنجليزية والفرنسية، مع عرض لبعض كتابات الآباء.

الآباء والعهد الجديد

الآباء و نص العهد الجديد :

بجانب المخطوطات اليونانية واللاتينية والمخطوطات باللغات الشرقية للعهد الجديد، تعد كتابات الآباء من أهم مصادر دراسة نص العهد الجديد وانتقاله وقانونيته.

أهم الأعمال التي تناولت دراسة علاقة الآباء بنص العهد الجديد هو الكتاب الصادر عن جمعية أوكسفورد للتاريخ اللاهوتي، بعنوان The New Testament in the Apostolic Fathers (الكتاب المقدس عند الآباء الرسوليين)، عام ١٩٠٥. في ذلك المجلد الذي أعده لجنة من أبرز علماء الدراسات الكتابية، تجد كل فقرة من كتابات الآباء الرسوليين تشير أو يُعتقد أنها تشير إلى أي من نصوص العهد الجديد، مصحوبة بنصها اليوناني، مع تحليل لكل فقرة وعرض لمعرفة كل أب بالعهد الجديد بشكل عام. وتقييم كل إشارة إلى نصوص العهد الجديد برمز (A, B, C, D)، فالرمز A يعني أن الفقرة الآبائية مقتبسة من العهد الجديد بلا أدنى شك؛ بينما D يعني أن النص لا يمكن اعتباره اقتباساً من العهد الجديد لشدة عدم وضوح الصلة بينهم.

بعد مائة عام من إصدار هذا العمل (٢٠٠٥) أصدرت أوكسفورد مجلداً آخر، بعنوان: The reception Of the New Testament in Apostolic Fathers (استقبال العهد الجديد عند آباء الكنيسة)، وشارك فيه عدد كبير من علماء الكتاب المقدس، قدموا دراسات وتحليلات عميقة للعلاقة بين نص العهد الجديد وكتابات الآباء الرسوليين، مستفيدين من كل التطورات التي طرأت على علم الدراسات الكتابية في تلك السنوات المائة.

من أهم المواقع الإلكترونية النافعة في معرفة الاقتباسات الآبائية من العهد الجديد:
نجد سلسلة e-catena، التي تحتوي على تجميع لكل الإشارات إلى العهد الجديد في كتابات آباء ما قبل نيقية: http://www.earlychristianwritings.com/e-catena
أما الموقع الأهم فهو موقع فهرس الكتاب المقدس، أو Biblia Patristica (الكتاب المقدس الآبائي) http://www.biblindex.mom.fr/ ، فيمكن بعد التسجيل في الموقع، اختيار أي نص من الكتاب المقدس، ثم يخرج لك الموقع كل الاقتباسات الآبائية لهذا النص، يمكن تحديد نطاق البحث حسب التاريخ أو اللغة، أو غيره.

الآباء وتفسير العهد الجديد

من الدراسات المهمة نجد كتيب التفسيرات الآبائية Handbook of Patristic Exegesis، لتشارلز Kannengiesser, Charles، ٢٠٠٤. وفيه إشارة لكل التفسيرات الآبائية للكتاب المقدس.

من أهم مصادر التفاسير الآبائية هي سلسلة Ancient Christian Commentary on Scripture (التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس)، استخدمت التكنولوجيا الحديثة في جمع كل تفاسير الآباء لنصوص الكتاب المقدس، ثم تم تحريرها وجمعها وإضافة المقدمات والحواشي وخرجت في ٢٩ مجلداً.

الدراسات الدينية . العدد الثاني جمادى الآخرة 1436هـ / أبريل 2015م

أما الموقع الأهم فهو موقع فهرس الكتاب المقدس، أو *Biblia Patristica* (الكتاب المقدس الآبائي) */http://www.biblindex.mom.fr* ، فيمكن بعد التسجيل في الموقع، اختيار أي نص من الكتاب المقدس، ثم يخرج لك الموقع كل الاقتباسات الآبائية لهذا النص، يمكن تحديد نطاق البحث حسب التاريخ أو اللغة، أو غيره.

الآباء وتفسير العهد الجديد

من الدراسات المهمة نجد كتيب التفسيرات الآبائية *Handbook of Patristic Exegesis*، لتشارلز *Kannengiesser, Charles*، ٢٠٠٤. وفيه إشارة لكل التفسيرات الآبائية للكتاب المقدس.

من أهم مصادر التفاسير الآبائية هي سلسلة *Ancient Christian Commentary on Scripture* (التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس)، استخدمت التكنولوجيا الحديثة في جمع كل تفاسير الآباء لنصوص الكتاب المقدس، ثم تم تحريرها وجمعها وإضافة المقدمات والحواشي وخرجت في ٢٩ مجلداً.

صدرت نسخة عربية موازية لتلك السلسلة وإن كانت ترجمت مباشرة من اللغات الأصلية وليس من الإنجليزية، أشرف على تحريرها الأب ميشال نجم، منشورات جامعة البلمند، ٢٠٠٤. للجزء الخاص بأناجيل، متى ولوقا ومرقس، وخرجت بعنوان: التفسير المسيحي القديم.

يعتمد أيضاً تفسير العهد القديم من الكتاب المقدس من تفسير وتأملات الآباء الأولين، لتادرس يعقوب ملطي، على عدد كبير من التفسيرات الآبائية وإن كان يضمها داخل التفسير بدون إشارة إلى مواضعها.

طقس الهيلولة

في الممارسة الدينية اليهودية

يهود المغرب أنموذجاً

عبد المنعم ايت المسعود[1]

طبيعي أن يتأثر أي دين، ولو كان "توحيدياً سماوياً" بالبيئة والمحيط الذي يُمارس فيه. وشاهد هذا الادعاء يُجليه تاريخ اليهودية بالمغرب[2]؛ إذ هي تختلف في أمور عن مثيلتها بالمشرق، مما جعلها تتميز؛ أي اليهودية المغربية، عن غيرها في ظل مجتمع قدم لها سياقاً تخلصت معه من كثير من الاضطهادات التي تعرضت لها [3]

يشير عثمان الكعاك إلى كون يهودية المغاربة خاصة بهم؛ فما أبعد موسوية يهود جربة أو يهود صفرو بالمغرب عن غيرهم من اليهود[4].

وأيضا فالشخصية اليهودية-المغربية، ثنائية القطب، تتميز بوعي وذاكرة تتطور في مستويات عدة :

[1] باحث في تاريخ الأديان بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط، المملكة المغربية

[2] المقصود به المغرب الأقصى، بحدوده "الجيو-سياسية" المعروفة على أيامنا هذه، وليس المغرب باعتباره مفهوماً تاريخياً يسع جل أفريقيا الشمالية.

[3] *Abdellah Tourabi, « Judaïsme marocain - une présence millénaire, » in L'Histoire du Maroc Zamane ; Maroc terre juive, No 30 (Mai 2013) ·p· 41*

[4] عثمان الكعاك، البربر، الطبعة الثانية (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٣) ص ٩.

فعلى المستوى التاريخي؛ حين نلقي نظرة على مكانتها وأصولها، وعلى أسماء الأماكن والأشخاص. وعلى المستوى الثقافي؛ حين نسائل التشاركات المتعددة للحضارات العبرية والعربية والأمازيغية والأندلسية[1]. ولن ننكر هنا تقاطع اليهودية المغربية تاريخياً مع الفكر اليهودي العالمي بمختلف أنماطه المعبرة عن الروابط الوثيقة، وعن العلاقات المتميزة على مستوى الكتابة العبرية والإبداع الأدبي الكلاسيكي والتقليدي . لكن يجب أن نضيف رغم ذلك أن هذه اليهودية هي نتاج محيط مغربي؛ ولدت، وتخصبت، وعاشت فيه لما يقارب ألفيتين من الزمن[2].

[1] *Haïm Zafarani, kabbale vie mystique et magie; judaïsme d'occident musulman (Paris: éditions ·maisonneuve & larose, 1986) p· 420*

[2] *Ibid· p· 419*

بُغية فهم أمثل لعنوان المقال، يجب تفكيك عناصره المفتاحية، ولعل أبرزها هو المفهوم المركب: الممارسة الدينية. ونقصد به كل "تعبير عن مزاولة الإنسان وتنزيله لمجموعة من التصورات والمعتقدات الدينية، التي تمثلها وآمن بها، عبر طقوس وشعائر خاصة"[1].

تعد "هيلولة" من أبرز ملامح فرادة اليهودية المغربية وتميزها، خصوصاً في الجانب المتعلق بالممارسة الدينية. فهي حدث روحاني وطقوسي هام عند اليهود المغاربة[2].

أخذت هيلولة من الاسم "هلل"(Hallel) الذي يعني المدح. ارتبطت في الأول بتاريخ وفاة رجل صالح وعادل "التّساديق" (Tsadik).

لكن بعد تحييد معنوي صار هذا المفهوم العبري يطلق شيئاً فشيئاً على الحج السنوي الذي تشرّف فيه ذاكرة رجل طبعت حكمته وعلمه ومعرفته الجماعة اليهودية. ويدقق صامويل يوسف في الأصل التاريخي لهذا الاحتفال مرجعاً إياه إلى الحبر Rabbi Shimon) (Bar Yohaï[3] مؤلف الزوهار Zohar

أما الزعفراني فيرى أن هيلولة هي تخليدبهيج للموت وذلك تأسيساً على كون اليهود يخلدون كل سنة ذكرى موت موسى يوم ٧ آذار[4].

Rabbi Shimon Bar Yohaï

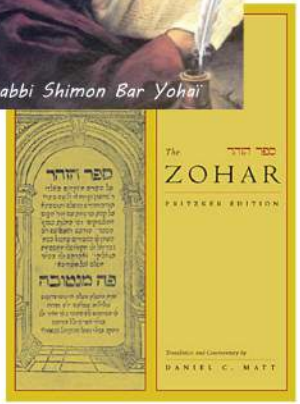

[1]عبد المنعم ايت المسعود، الممارسات الدينية بالمغرب الأقصى في العصر الكلاسيكي بين الاستقرار والانقطاع -مقاربة سوسيوتاريخية-، رسالة لنيل دبلوم السلك الأساسي المتخصص (الرباط: مؤسسة دار الحديث الحسنية، الموسم الجامعي ٢٠١٢-٢٠١٣) ص ٩.

يشير عبد الغني منديب إلى كونها مجموع الطقوس والشعائر والاحتفالات التي تكشف عن طابعها الديني، دون التمييز بين الطقوس التي تنتمي إلى مجال التقاليد الدينية الرسمية، والممارسات التي تتدرج ضمن التقاليد الدينية المحلية. ينظر: عبد الغني منديب، الدين والمجتمع، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب (الدار البيضاء: افريقيا الشرق، ٢٠٠٦) ص ٩.
تندرج دراسة الممارسات الدينية ضمن حقل السوسيولوجيا الدينية (أو الأنتربولوجيا الدينية)؛ هي نفسها علم الاجتماع الديني Sociology of religion، الذي يعرف بكونه "تطبيق المفاهيم والتفكير السوسيولوجي على دراسة السلوك الديني للإنسان والنظم الدينية المختلفة. كما يدرس علم الاجتماع الديني نشوء وتطور الأديان المتنوعة التي تنتشر في ثقافات المجتمعات المختلفة، ويربط بين الآلهة التي تعتنقها هذه الثقافات وبين حياتها اليومية الاجتماعية وأحوالها البيئية". ينظر: أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط.٢) بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٢) ص ٤٠٣.

[2]Sami lakmakri, « la terre promise ... aux saints, » L'Histoire du Maroc Zamane ; Maroc terre juive, No ·30 (Mai 2013) p· 54

[3]Samuel Youssef Benaim, Le pèlerinage juif des lieux saints au Maroc :Tombeau du Saint Vénéré Rabby Amran Ben-Dioine à Ouezzane· Etude de tous les Tsadikkim dont les tombeaux sont éparpillés au Maroc (Casablanca: S·Y· Benaïm, ·1980) p 9

الزوهار Zohar هو كتاب من الكتب الرئيسة للكابالا، يسمى أيضا كتاب الإشراق، وهو عبارة عن تفسير باطني صوفي للتوراة، ويتسم بغموضه.
تعتبر التوجهات الصوفية، والزوهار Zohar، يوم الموت يوم عيد (Yomma de Hilloula) يوم الهيلولة.
ينظر: Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au Maroc, 3eme éd· (Casablanca : Editions Eddif, 2000) p·117

[4]Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au Maroc, p·116
٧ آذار: حسب التقويم العبري؛ وهو تقويم قمري كحال الذي عند المسلمين (التقويم الهجري)؛ يتغير من سنة إلى أخرى ولا يمكن مقابلته بشهر معينٍ ثابتٍ في التقويم الميلادي.

يوجد هذا الاحتفال عند جماعات يهودية أخرى عبر العالم، لكنه في المغرب الأقصى أخذ كل الأهمية والتقدير، موازاةً مع العدد الكبير لأضرحة أولياء اليهود المغاربة . التي يقدرها البعض بكونها تزيد عن الألف. فالولي الذي بدرجة مثلا، وهو الحبر داوود درعة هالڤي (Rabbi David Draâ Halévi)، يستضيف ضريحه زواراً من كل أنحاء العالم، وهو كاتب سفر هشماييم (le livre des cieux) ، وسفر هملخوت (le livre de la royauté). ويستمر مريدوه في القيام بالزيارة (La ziara)؛ أي الحج السنوي قصد تشريف الحبر .

وننبه على أن طقوس الأولياء والرباطات عند اليهود ترجع إلى القرن السابع عشر الميلادي متأخرة بذلك عن مثيلتها الإسلامية بقرنين[2]. كما نشير إلى أن الهيلولة تخلد في الكنيس أو المعبد اليهودي، لكن احتفالياتها تدور خاصة في المقبرة المزارة يومي الاثنين والخميس[3].

يحتفل اليهود في المغرب بالأولياء، وبكل من نُسبت إليه كرامة بجميع صنوفها، وبالمعلمين المغاربة اللامعين (عمران بن ديوان، داود درعة، داود الأشقر المعروف بمولاي إغي، وغيرهم) عبر حجات موسمية هي المقصودة عندهم بالهيلولة[4]. فهي من هذا المنظور طقس مهم لتوازن الجماعة، لكونها تخول لكل واحد الاعتقاد بمستقبل أفضل. إذ في الحقيقة، تجمع الزوار نقطة مشتركة وهي ممارستهم ليهودية ضاربة في عمق الثقافة الروحية المغربية[5].

وقد تبين هيلولة نوعاً من التقليد للطقوس المرتبطة بالأولياء كما تداولها المسلمون[6]، لكونها نوعا من الكرنفال؛ ديني وشعبي في الآن نفسه، يشبه إلى حد كبير "الموسم" عند المسلمين بالمغرب[7].

مما تنفرد به هيلولة في اليهودية المغربية أنها تسجل تشارك الطعام الذي يستقدمه الزوار يومَ وصولهم، في إطار ما يسمى بـ: المعروف (Maârouf). ويقدم ذلك الطعام للمسلمين القاطنين بجوار الضريح[8].

أشرنا سلفاً إلى تميز الهيلولة والحج المتعلق بها بطقوس دينية خاصة مصحوبة باحتفاليات كبيرة. ونفصلها في كون الصلاة وتراتيل داود تُرافق بأطباق دسمة وإراقة غزيرة لماء الحياة والخمر، ورقصات وأغان، ونيران كبيرة للفرح والبهجة، وتظاهرات ثقافية وشعبية تقترب من البدعة أو الهرطقة؛ والتي غالبا ما تستنكرها أرثوذكسية الحاخامية، ومع ذلك لا تستطيع منعها[9].

عندما يقرأ الحُجاج النصوص المقدسة حالَ وصولهم إلى قبر الولي. وحينما يبدؤون في لحظة واحدة بقراءة "تراتيل داوود" (Psaumes) في مكان تقديم هيلولة[10]، يشرع الحبر بعد ذلك في التضحية بحيوان حسب ما توفر لديه؛ فكما يمكن أن تكون الأضحية عصفوراً يمكن أن تكون عجلا. ويعتبر هذا الموقف حرجاً؛ لأن الهيلولة لا تكون ناجحة إلا إذا توافقت الذبيحة مع تعاليم الشرع اليهودي (Kesherah).

[1]Sami Lakmahri, op·cit·, p· 54

[2]Ibid· p· 55

[3]Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au Maroc, p·117

[4]Ibid· p· 116

[5]Sami Lakmahri, op·cit·, p· 54

[6]·Ibidem

[7]Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au Maroc, p·116

[8]Sami Lakmahri, op·cit·, p· 55

[9]Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au Maroc, p·116

[10]Sami Lakmahri, op·cit·, p· 54

في حالة العكس، فذلك نذير شؤم يُؤول بعدم رضى الولي المُزار، ويؤدي ضرورة إلى خوف الحجّاج وقلقهم. في مقابل ذلك، يسود الفرح والغبطة أجواء الذبيحة المقبولة والصحيحة [7].

هيلولة هي أيضاً مناسبة لإبداع أدبي هجين؛ باللغة العبرية واللهجات المحلية[2]. نجد هاهنا، فيما يتعلق بشعر المناقب، المستويين المرتبين للعلم اليهودي: المعرفة الدينية العبرية بتصانيفها الشعرية الظرفية من جهة؛ مقاطع من قصائد بالعبرية-العربية، أو نادرا بالعبرية الأمازيغية (البربرية)[3]. ومن جهة أخرى، قصائد مطولة تعبر عن أحداث خارقة، وتدخلات معجزة، وإشارات ورؤى تنبؤية.

تنشد تلك القصائد من طرف الزوار الحجاج. وللزائر الحق في إضاءة لمبة بالزيت أو شمعدان أو شمعة مهداة للولي/الحبر، ورفع وشرب كأس ماء الحياة على شرفه وتعبيراً عن الترحم والامتنان[4].

ومن المفاجئ كون بعض أولياء اليهود أوليَاءَ مقدسين عند بعض المسلمين أيضاً [5]، فيمكن بذلك أن يَحُجّ إلى نفس القبر مسلمون ويهود معاً، بل أكثر من ذلك قد يشتركون في نفس الابتهالات، ونفس الأدعية[6].

ففي منطقة "أبزو" مثلا، تُشد الرحال إلى قبر سلمان اليهودي قصد نيل "كرامته" المتمثلة في الإشفاء من السحر الذي يتسبب في العنوسة[7].
كما تتم بالمقابل زيارة بعض الأولياء المسلمين من طرف اليهود كذلك حسب شهادة نيكول الغريسي بانون[8] (*Nicole Elgrissi Banon*). وهذه المظاهر الثقافية بين الدينين التوحيديين، اللذين ينتميان معاً إلى واقع مغربي خاص، تجعلنا نتساءل عن مَوْقعة مفهوم "الأغيار" عند اليهود المغاربة؟

هل فعلا تعامل اليهود بالمغرب بعقيدة "الغوييم" المعروفة في شرع اليهود؟ أم إن هذا التلاقح الإنساني الفريد أذاب تلك النظرة العنصرية التي وُسم بها يهود بعض المناطق الأخرى في العالم ؟

---

1 *Ibid. p. 55*

2 *Cf. Haïm Zafrani, « Une qessa de Tinghir, - Hymne à Bar-Yohaï, légende mystique en judéo-arabe provenant de Tinghir (Haut Altas)» Revue des Études Juives, t.127, fascicule 4 (Paris, 1968) pp. 366-382*

3 *Haïm Zafrani, «Conscience et tradition poé- -tique juive en Occident musulman,» Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, No 26 (1978) p 151; Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au Maroc, p.117*

4 *Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au .Maroc, p.117*

5 *Sami Lakmahri, op.cit., 55*

6 *Haïm Zafrani, Deux mille ans de vie juive au Maroc, p.119*

7 المصطفى فرحات، طقوس وعادات أهل "أبزرو"، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (الرباط: مطبعة المعرف الجديدة، ٢٠٠٧) ص ٣٣.

8 *Sami Lakmahri, op. cit., p. 55*

بناءً على جل ما أوردناه نعرج على مجموعة **استنتاجات، وإيضاحات، واستشكالات:**
اعتبرنا الهيلولة ممارسة لكونها مرتبطة بالتدين "الأرتوبراكسي"، أكثر من تعلقها بالفكر الديني "الأرثوذكسي".

ويُبْرِز طقسها نوعاً من "الخصوصية الدينية" عند المغاربة؛ فمِنْ فهْم المطلع لتكييفهم المسيحية وتصييرِها إلى : "دوناتية" و"أريوسية"، و"فصول ثلاثة"، ومِنْ تأمل مواءمتهم للإسلام، الوافد عليهم، حسب محيطهم وطبائعهم المختلفة عن غيرهم، يستطيع الدارس القول بأن الخصوصية الدينية سمة للمغاربة تسير جنباً مع نزوعهم نحو الاستقلال والتميز السياسي (أي الخصوصية السياسية) على مر عصورهم.

ومن هنا تُفهم الهيلولة باعتبارها ممارسة متجذرة عند اليهود المغاربة أكثر من غيرهم. ونعزو ذلك إلى مغربية اليهود الممارسين لها من جهة كما بيّنا، وإلى قدم اليهود في شمال أفريقيا من جهة أخرى. ولذلك فاليهود المغاربة محكومون بنوع تفرد وتميز عن غيرهم، مما يجعلنا ندعي كون الهيلولة تجلياً من تجليات استمرار الخصوصية المغربية.

يُضاف إلى ما سبق، التلاقح الطقوسي بين مواسم المسلمين وهيلولات اليهود في المغرب. فكما للمسلمين أولياءُ يزورونهم ويتقربون إليهم قصد نيل بركاتهم، فلليهود أولياء موزعون على معظم ربوع المغرب، يحجون إليهم قصد تخليد ذكراهم. ولئِن كانت طقوس الأولياء والرباطات عند اليهود متأخرة عن مثيلاتها عند المسلمين، كما أسلفنا الذكر، فيمكن الافتراض بأن هناك تأثيراً إسلامياً على سيرورة "الطقوسي -الاحتفالي" بالولي عند اليهود. إذ يُحتمل أن تكون الهيلولة لم تكتمل ولم تتوضح ملامحها الطقوسية كما هي عليها اليوم، إلا بعد تجاور اليهود والمسلمين على أرض المغرب.

ويتعزز طرحنا هذا إذا ما تمت ملاحظة الجوانب الكرنفالية للهيلولة ومقارنتها بالتي تمت أسلمتها وإيقاعها على الأولياء والزوايا والرباطات عند المسلمين.

فالكرنفال احتفال ضارب في عمق التاريخ، لم يفقد مكانته وتوهجه إلى اليوم رغم مخالفته لدين التعاليم (الأرثوذكسي/ النصي).

ومن الملاحظات اللافتة للنظر إلى علاقة التأثير والتأثر بين الممارستين: الإسلامية واليهودية، طعام "المعروف"، والذي لا يزال مستمراً إلى اليوم في أوساط المسلمين واليهود معاً، لكن مع اختلاف في الأوقات والمناسبات.

أما تأثر الدين بالمحيط، فالهيلولة خير مثال على ذلك، فالقصائد الملقاة مثلا على شرف الولي والأناشيد المغناة ترحماً عليه تلتصق فيها العبرية بلغتين من لغات المغرب، وهما اللغة العربية والأمازيغية (البربرية).
وهذا يكسب اليهودية بعداً جديداً يتمثل في الانفتاح على الآخر. لكن هذا بدهي، لكون الآخر لا يخرج عن كونه "أخاً" في الوطن والأرض رغم اختلاف الدين والمعتقد. وربما الأجدر بالتساؤل والاستشكال، هو مقاربة البعد التوسعي التبشيري لليهودية، واختبار زعم كونها عرقية بالأساس وغير تبشيرية !

فلقد حفظ لنا التاريخ شواهد عن تهويد الأمازيغ في العصر القديم، لكنها رغم ذلك غير كافية للخروج بحكم مطلق عن العمل التبشيري عند اليهود بالمغرب.

مما ذكرناه، وروماً للتسهيل، نعتبر الأمر من باب التأثر بالمحيط والبيئة التي يمارس فيها الدين. وهذا حدث مع الإسلام أيضاً، إذ كان هناك تعليم ديني باللغات المغربية المحلية.
إشكال اللغة في هيلولة واحتفالياتها إشكال له أبعاد عدة، وإيحاءات كثيرة ليست موضوع مقالنا.

يكشف توافد اليهود والمسلمين على نفس الولي قصد الزيارة صورة من أبهى صور التسامح الحق بين الأديان، التي تعبر عن ترابط وتآخ بين مكونات المجتمع المغربي المختلفة.

وعرف اليهود -إجمالا- سلماً وسلاماً مع المسلمين في بلاد المغرب قلما عرفوه في بلدان وأقطار أخرى[7]. وتباعاً لذلك تقدمنا بإشكال حول موقعة عقيدة الأغيار عند اليهود المغاربة؛ هل كانوا ينظرون إلى مخالفيهم في الملة من المغاربة المسلمين أو غيرهم على أنهم أقل مرتبة من الحيوان؟
هل عبارات متوارثة من قبيل "المشلم"، و"ليهودي حشاك" يمكنها أن تضيء جانبا من جوانب الإجابة على الإشكال؟ أم أنها لا تخرج عن دائرة التنابز بالألقاب والسب المعيش حتى بين أهل الملة نفسها، ناهيك عن المخالف فيها ؟

[7] هذا لا يعني البتة أن اليهود كانوا على مر تاريخهم مع مسلمي المغرب في وئام وتحاب معهم! ففي بعض الفترات عاشوا تضييقًا. لكننا خرجنا بحكم أغلبي لكون مجمل فتراتهم تبرز تفاهمهم مع المجتمع المسلم.
بخصوص مسألة التضييق يراجع على سبيل المثال: محمد بن عبد الكريم المغيلي، رسالة في اليهود، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحادة وعمر بنميرة، منشورات مجموعة الأبحاث والدراسات في تاريخ اليهود المغاربة وتراثهم، ط ١ (الرباط: دار أبي رقراق، ٢٠٠٥).

مراجع المقال:

• *Benaim, Samuel Youssef, Le pèlerinage juif des lieux saints au Maroc : Tombeau du Saint Vénéré Rabby Amran Ben-Dioine à Ouezzane. Etude de tous les Tsadikkim dont les tombeaux sont éparpillés au Maroc (Casablanca: S.Y. Benaïm, 1980).*

• *Lakmahri, Sami, « la terre promise ... aux saints, » L'Histoire du Maroc Zamane ; Maroc terre juive, No 30 (Mai 2013) pp. 54-55.*

• *Tourabi, Abdellah, « Judaïsme marocain, une présence millénaire, » in L'Histoire du Maroc Zamane ; Maroc terre juive, No 30 (Mai 2013) pp. 40-41.*

• *Zafrani, Haïm, « Une qessa de Tinghir, Hymne à Bar-Yohaï, légende mystique en judéo-arabe provenant de Tinghir (Haut Altas)» Revue des Études Juives, t.127, fascicule 4 (Paris, 1968) pp. 366-382.*

• *Zafrani, Haïm, «Conscience et tradition poétique juive en Occident musulman,» Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, No 26 (1978) pp 145-155.*

• *Zafrani, Haïm, Deux mille ans de vie juive au Maroc, 3eme éd. (Casablanca : Editions Eddif, 2000).*

• *Zafrani, Haïm, kabbale vie mystique et magie; judaïsme d'occident musulman (Paris: éditions maisonneuve & larose, 1986).*

• أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط.٢ (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٢). ٢٠١٣).

• ايت المسعود، عبد المنعم، الممارسات الدينية بالمغرب الأقصى في العصر الكلاسيكي بين الاستقرار والانقطاع - مقاربة سوسيوتاريخية-، رسالة لنيل دبلوم السلك الأساسي المتخصص (الرباط: مؤسسة دار الحديث الحسنية، الموسم الجامعي ٢٠١٢-٢٠١٣).

• فرحات، المصطفى، طقوس وعادات أهل "أيزرو"، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (الرباط: مطبعة المعرف الجديدة، ٢٠٠٧).

• الكعاك، عثمان، البربر، الطبعة الثانية (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٣).

• منديب، عبد الغني، الدين والمجتمع، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب (الدار البيضاء: افريقيا الشرق، ٢٠٠٦).

• المغيلي، محمد بن عبد الكريم، رسالة في اليهود، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحادة وعمر بنميرة، منشورات مجموعة الأبحاث والدراسات في تاريخ اليهود المغاربة وتراثهم، ط ١ (الرباط: دار أبي رقراق، ٢٠٠٥).

المرأة اليهودية في التوراة والتلمود

جمال صوالحين[1]

يَلْزَم الحديث عن المرأة اليهودية في الموروث الديني اليهودي الانطلاق من التوراة باعتبارها مصدر أحكام اليهود وتشريعاتهم.

والدراسة هنا تتناول النص التوراتي المتداول بمعزل عن الطرح القائل بصحة أو بعدم صحة ما ورد فيه، سواء من الناحية التاريخية أو الدينية. كما أن الاستشهاد بنصوص من التلمود من شأنه أن يوضح بشكل جلي مكانة ووضعية هذه المرأة في العهود القديمة للديانة اليهودية، وهي المكانة التي خضعت في جانب كبير منها لفهوم الحاخامات اليهود وتأويلاتهم.

تبدأ التوراة الحديث عن المرأة لأول مرة - كما يرى فيليب حداد - *Philippe Haddad* من خلال رواية الخلق"[2]. إذ نقرأ ما يلي: "فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت"[3].

[1] أستاذ اللغة العربية وطالب باحث بسلك الدكتوراه، تخصص مقارنة الأديان. جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس. المغرب.

[2] *Haddad Philippe, La Torah, Editions Eyrolles, 2010, p. 30-*

[3] التكوين 2 / 21 - 23

وقد رأت العقيدة اليهودية في هذه الفواسيق (الآيات) مبرّرا للتهجم على المرأة، واتهامها بالاعوجاج ، وبتلك المكانة الدنيا والهامشية مقارنة بالرجل، لكونها خلقت من ضلع آدم ليس إلا.

هذا الطرح القائل بكون حواء/ المرأة خُلقت من ضلع آدم أقرّه العديد من المفكرين،مثل ألكسندر روس *AlexanderRoss* الذي يرى أن "حواء خُلقت من ضلع آدم الأيسر، وكان هذا الضلع بمثابة الجانب الأضعف. لذلك وُصفت المرأة بالضعف وبالدونية"[1] .

ولعل أبرز مثال على دونية المرأة ما يأتي في الصلاة اليومية التي يتلوها الرجل، إذ يقول: "مبارك أنت يا رب لأنك لم تجعلني لا وثنيا، ولا امرأة، ولا جاهلا. بينما تقول المرأة في هذه الصلاة: "مبارك أنت يا رب الذي خلقتني بحسب مشيئتك"[2] .

والواقع أن نَعتَ المرأة بهذه الصفة (الضعف)، يتضح أكثر من خلال الإصحاح الثالث من سفر التكوين، حيث تُحَمِّل التوراة المرأة مسؤولية، بل خطيئة الأكل من الشجرة.

فقد خلق الله آدم وحواء وأسكنهما الجنة، وسمح لهما بالأكل من ثمرها إلا الشجرة الموجودة في وسط الجنة، والتي يفضي الأكل منها إلى رُقِيّ التفكير وانبثاق أغطية الجهل.

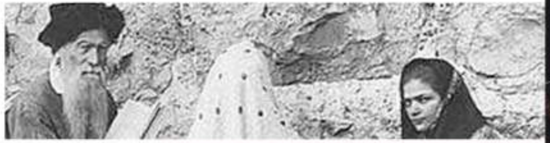

. لذلك نهاهما الله عن الأكل منها قائلا: "هل أكلت (الخطاب موجه لآدم) من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟"[3].

فأجاب آدم: "المرأة التي جعلتها معي هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت"[4]. فكان عقاب الرب لحواء- لأنها هي التي أغوت آدم- من خلال مخاطبتها: "تَكثيرا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادا، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك"[5].

وهكذا عاقب الله حواء عقابا ثلاثي الأبعاد: أن تلد بالألم، لكن في رأيي لا توجد امرأة لا تريد الولادة خوفا من الألم، وكذلك الاشتياق للرجل، وأخيرا سيادة هذا الأخير عليها[6].

فالتوراة – حسب هذا الإصحاح – تَعتَبِر المرأة جنسا هشا قابلا للإغواء. فقد أغوت آدم، فأكلا من الشجرة المحرمة عليهما. وكانت بذلك سببا في غضب الرب، فالتوراة - حسب هذا الإصحاح - تَعتَبِر المرأة جنسا هشا قابلا للإغواء. فقد أغوت آدم، فأكلا من الشجرة المحرمة عليهما. وكانت بذلك سببا في غضب الرب، وإخراجهما، بل كل الإنسانية من الجنة.

المرأة إذن أساس الخطيئة، وأساس كل مصيبة. وبسببها دخل الموت العالم. ولهذا عاقبها الله عقابا ثلاثي الأبعاد: الولادة بالآلام والأوجاع، والاشتياق للرجل، ثم سيادته عليها.

وارتباطا بالولادة، وما يتصل بها من نجاسة، فرضت التوراة قوانين مشددة على المرأة الحائض والنفساء. وهي قوانين خاصة بالطهارة .

[1] *Philips C . Almond, Adam and Eve in seven- - teenth centry thought, Cambridge University press, 1999,p. 146*

[2] *Leonard J. Swilder, Women in Judaism : The status of women in Formative Judaism. Metuchen, NJ: Scarecrow Press, 1976, p. 80- . 81*

[3] التكوين ٣ / ١١

[4] التكوين ٣ / ١٢

[5] التكوين ٣ / ١٦

[6] للإشارة فقد عاقب الله آدم أيضا حسب النص التوراتي، لكن ما يهمنا هنا هو التركيز على طبيعة العقاب التي أنزله الله على حواء.

ففي سفر اللاويين[1]، نجد أن المرأة الحائض محرمة على رجلها لمدة سبعة أيام. ونجاستها تلوث وتفسد الأشياء التي تجلس عليها. كما أن الرجل يصبح نجسا بمجرد ما يلامسها أو يمسك بالفراش الذي جلست عليه. هذه النجاسة تزول عن الرجل مع حلول المساء، كما أن الرجل الذي يجامع امرأة نجسة، يصبح هو الآخر نجسا لمدة سبعة أيام.

وفي سفر اللاويين[2] أيضا، تكون المرأة نجسة بعد الولادة لمدة سبعة أيام في حالة ولادة مولود ذكر. وعليها أن تبقى ثلاثة وثلاثين يوما إضافية دون لمس أي شيء مقدس، أو تدخل أماكن مقدسة طوال هذه الفترة.

وفي حالة ولادة الأنثى، تظل المرأة نجسة أربعة عشر يوما، ثم ستة وستين يوما إضافية، ما معناه ثمانين يوما على هذا الحال السابق. وهكذا "يصبح سن الإنجاب كما ترى سوزان نيديتش Susan Niditch شهادة على نجاسة المرأة. هذه النجاسة مصاحبة للحالات النفسية والبدنية التي تمر منها المرأة أثناء الحمل والولادة.

وعلى هذا الأساس، تكون المرأة مصدر خطر وقوة ونجاسة كل شهر.
نجاسة قد تنتشر، وتفسد كل شيء. جاعلة من الارتباط الديني بين الإنسان والله أمرا مستحيلا. ولهذا تبقى المرأة من وجهة نظر كهنوتية دون قيمة في أغلب مظاهر الحياة الدينية. وبعد كل هذا، هذه هي الثقافات التي تجعل من النساء القادرات على الإنجاب غير مؤهلات، وغير فاعلات في المجال الديني[3].

[1] اللاويين ١٥ / ١٩ - ٢٤

[2] اللاويين ١٢ / ١ - ٥

[3] Judith R. Baskin, Jewish Women in Historical Perspective, Wayne State University Press,1998, p. 31

وفي هذا الإطار، أشار سويلدر أيضا إلى أن "المرأة الحائض - ولتجنب أي تعامل معها - كانت تُنفى أحيانا إلى بيت يسمى »بيت الدناسة« طوال فترة المحيض"[4].
وحتى تتضح الصورة أكثر، أنتقل إلى عرض قصة من قصص النساء كما وردت في التوراة ، ثم محاولة استقراء ما تحمله من دلالات ومعان[5].

ففي سفر التكوين قرر أبرام - الذي سيصبح اسمه أبراهام فيما بعد - الهجرة إلى مصر مع زوجته ساراي بسبب المجاعة التي حدثت في فلسطين. وبعد عودتهما إلى فلسطين، لم تلد له بنينا لأنها كانت عاقرا. فقالت ساراي لأبرام: »هو ذا الرب قد أمسكني عن الولادة ، أدخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين«. فسمع أبرام لقول ساراي. فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان، وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له. فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت، صغرت مولاتها في عينيها"[6].

فهذا النص يصور المرأة كأنها شيء غير جدير بالتقدير والاحترام، وما عبارة "صغُرت مولاتها في عينيها "إلا دليل على ذلك. كما أن ساراي جعلت من هاجر وسيلة لتحقيق مصلحتها "لعلي أرزق منها بنين".
مما يتنافى مع العبارة السابقة "وأعطتها لأبرام زوجة له". وحين ولدت هاجر إسماعيل، أذلتها ساراي، فهربت. فخاطبها الرب قائلا: "ارجعي إلى مولاتك، واخضعي تحت يديها"[7]، ولم يخاطبها باعتبارها زوجة أبرام.

[4] Leonard J. Swilder, Women in Judaism : The status of women in Formative Judaism, Metuchen, NJ: Scarecrow Press, 1976, p. 137

[5] قد يُلاحظ القارئ ركاكة في الأسلوب، ناتجة عن الترجمة العربية لنسخة التوراة التي اعتمدتها.

[6] التكوين ١٦/ ١-٤

[7] التكوين ١٦ / ٩

كما أن أبرام هو الآخر لم يعترف بهاجر كزوجة، حين خاطب ساراي: "هو ذا جاريتك في يدك، افعلي بها ما يحسن في عينيك"[1].

المرأة اليهودية في التلمود[2]

يوحي الاطلاع على فصول المشنا باعتبارها جزءً مهما من التلمود على وجود اختلاف في النظرة إلى النساء، من خلال الحديث عن بعض النساء المستقلات، وأخريات خاضعات. و هذا التقسيم أشارت إليه جوديث رومي ويكنر Judith R. Wegner من خلال قولها إنه: "في الجانب الخاص بوضعية الأفراد، تقسم المشنا النساء إلى قسمين متناقضين: قسم خاضع، والآخر مستقل. وكل قسم يُقسّم هو الآخر إلى ثلاثة أجزاء ، تتحدد استنادا إلى طبيعة الرقابة الجنسية والوظيفة المفروضة على النساء"[3]
ومما لا شك فيه أن تقسيم النساء إلى هذين القسمين قد ارتكز على وضعيتهن الاجتماعية، وما يستتبع ذلك من حقوق وواجبات، ونظم الطهارة. وفي هذا الصدد أشار جاكوب نوسنر Jacob Neusner إلى أن "الرؤية الاجتماعية لليهودية المشنوية تشمل قضايا النوع Gender، والبنية الاجتماعية والغنى، والتعاملات الخاصة، فضلا عن نظام الطبقات الاجتماعية"[4].

[1] التكوين ١٦/ ٦

[2] في غياب النسخة العربية للتلمود، فقد اعتمد بعضا من نصوصه من خلال النسخة الإنجليزية:
Complete Talmud under the editorship of Rabbi. Dr. I . Epstein. B. A, Ph. D, D. lit London The Soncino Press, (1935 - 1948)

[3] Judith R. Baskin, Jewish Women in Historical Perspective, By Wayne State University Press ,1998, p. 75

[4] Jacob Neusner , An introduction to Judaism : a Textbook and Reader, West Minster John Knox Press, 1991, p. 176

هكذا
فالنساء الخاضعات هن: "البنت القاصر، والزوجة، والأرملة التي يتزوجها أخو المتوفى. أما النساء المستقلات فهن: البنت المحررة، والمطلقة، والأرملة العادية.

وحتى يتضح هذا التقسيم أورد هنا بعض نصوص المشنا[5] التي تُعَلّل ازدواجية هذه الصورة: خضوع واستقلال، أو بالأحرى الصورة السلبية، والصورة الإيجابية اللتين رسمتهما المشنا عن المرأة.
وبخصوص الجوانب الإيجابية، تتمتع المرأة مثل الرجل، بالاستقلالية في مباشرة خطبتها أو تعيين من يمثلها: "يخطب الرجل بنفسه، أو بمبعوثه، وتخطب المرأة بنفسها، أو بمبعوثها"[6].
وإذا قرر الزوج تطليق زوجته بسبب شكّه في زناها، فالمشنا تفرض وجود دليلين أو شاهدين على ذلك: "ومن ارتاب بزوجته: يقول رابي أليعيزر: إنه يرتاب بها بشهادة اثنين. ويسقيها بشهادة واحد"[7]. فالنص المشنوي هنا يمنح للمرأة قيمتها المعنوية حين يعترف لها بهذا الحق أثناء الزواج.

وحتى إن تم الطلاق، فبإمكان المرأة أن تطالب بتعويض عنه، أو عن الترمّل. ففي فصل كتوبوت: "فإذا آمت المرأة، أو طلقت، وقالت للورثة أو للزوج: »تزوجتني بكرا«. وقال الزوج لها: »ليس كذلك بل تزوجتك ثيبا«، فإذا كان ثمة شهود يشهدون أنها خرجت في تخت روان حاسرة الرأس، فإن صداقها مئتا دينار"[8].

[5] اعتمدت الترجمة العربية للمشنا من خلال كتاب: حمدي النوباني، "المشنا ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء"، ترجمة إلى العربية نقلا عن الأصل لعبرية المشناه، القدس، ١٩٨٧.

[6] المشنا، قيدوشين، الفصل ٢ : أ

[7] صوطاه، الفصل ١ : أ

[8] كتوبوت، الفصل ٢ : أ

كما أن المرأة تنوب عن زوجها في بيع سلعه: "ومن نَصّب زوجته مديرة لحانوت، أو عَينها ناظرة وصية، فله الحق في تحليفها اليمين متى شاء. يقول رابي أليعيزر:
«حتى على مغزلها، وعلى عجينها»[1] .

لكن إذا انتقلنا لاستكشاف تلك الصورة السلبية، والحديث عن المرأة الخاضعة، نجد أن أخ الزوج المتوفى يرث الوظيفة الجنسية لأرملة أخيه، التي لا يمكنها الزواج حسب رغبتها: "فُرض على أكبر زوج أن يتزوج أرملة أخيه، فإذا رفض، عرض زواجها على جميع الإخوة على التوالي: فإذا رفضوا، أعيد العرض إلى الأكبر، فيُقال له: ((عليك فرض، فإما خلع النعل[2]، وإما الزواج بأرملة أخيك))[3].

وبهذا الخصوص ترى باسكين أن "شخصية هذه الأرملة بمثابة تضحية لوظيفتها الاجتماعية الجنسية.
ولهذا، فالنظام المشنوي يربط بشكل مطلق الهوية الاجتماعية للمرأة بامتلاك جنسانيتها[4].
كما تلقى المرأة معارضة في المجال الديني من طرف العلماء، إذ يمنع عليها هؤلاء دراسة التوراة: "يقول الرابي أليعزر: ((كل من علم بنته التوراة، فكأنه علمها الدعارة))[5].

فحرمان المرأة من دراسة التوراة يعني حرمانها من الرأسمال الرمزي الذي يُكسبها سلطة ونفعا ماديا ومعنويا، في مستوى معرفة الدين وأموره. فلكون التوراة تشريع لواجبات وحقوق المرأة، فإن دراسة المرأة لها يُكسبها معرفة بحقوقها. إلا أن الرّبّيين يَحرمونها من ذلك حتى لا تستفيد من تلك الحرية "السلبية" كلما فكّرت في الطلاق أو الشقاق. لكن علماء التلمود لم يُفكروا في الجانب الإيجابي في تعلم المرأة وتفَقّهها، والذي سيجعلها تُسهم إلى جانب الرجل في سيادة الشريعة السماوية، ونشرها واستعمالها لجلب المنفعة للفرد والأسرة والمجتمع.
وفضلا عن هذه الصورة التي تجعل من المرأة مقيدة الحرية وخاضعة، يمكن ذكر مسألة أخرى، وهي أن قانون المشنا لا يخول للزوجة تطليق زوجها. فهذا الأخير هو الذي يُخَوّل له هذا الأمر، لأسباب تجعل من المرأة بشكل عام عنصرا خاضعا لا يُسمح له حتى بالتحدث بحرية داخل منزلها، أو التمتع بقسط من هذه الحرية في الشارع، مما يجعل من التساؤل حول سبب فرض هذا القانون على المرأة دون الرجل أمرا مشروعا. ففي فصل كتوبوت، تُطلّق المرأة "... إذا خرجت فارغة الرأس، أو غَزَلت في الشارع. أو تحدثت مع أي إنسان... يقول رابي طرفون: »وكذلك كانت امرأة عالها«. ومن العالة ؟ كل من تكلمت داخل بيتها فسمع جيرانها صوتها[6].

يتبين إذن أن إقبال المرأة المتزوجة على إصدارها لصوت عال ولو من داخل منزلها، سَيُعرضّها للطلاق بحكم النص التشريعي الآنف الذكر. وهذا يجعل من اليهودية الرّبّية تتحكم في جسد المرأة وتَحُد من أنشطتها التي تجعلها محصورة داخل المنزل فقط. فالمرأة الفاضلة حسب اليهودية الرّبّية هي التي تقوم بواجباتها العائلية، والطبيعية خاصة (الولادة) مع منع صارم للاتصال بالرجال.

---

[1] كوتوبوت، الفصل ٩ : د

[2] يتعلق الأمر بالطقوس التي يتخلص فيها المعني بالأمر بالزواج، من الأرملة بعد رفضه. إذ يذهب مع الشيوخ والمرأة إلى بوابة المدينة- وهي مكان المحاكمة القديم قبل إنشاء المحاكم- وأمام شيوخ المدينة تبصق الأرملة في وجه أخ الزوج، وهي بذلك تبدي احتقارها الشديد له؛ لأنه رفض أن يقوم بواجبه تجاهها وتجاه أخيه الميت. ثم تَخلع حذاءه، فيُدعى اسمه في إسرائيل: بيت مخلوع النعل.

[3] يباموت، الفصل ٤: ٥

[4] رومي ويكنر، ١٩٩٨، مرجع سابق، ص ٧٧.

[5] صوطاه، الفصل٣ : د

[6] كتوبوت، الفصل٧ : و

المصادر والمراجع

-١ الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، ترجمة عن اللغة الأصلية، دار الكتاب المقدس بمصر، الطبعة ١، ٢٠٠٨.
-٢ حمدي النوباني، "المشنا ركن التلمود الأول، النظام الثالث، نظام النساء "، ترجمة إلى العربية نقلا عن الأصل لعبرية المشناه، القدس، ١٩٨٧.

Haddad Philippe, La Torah, Editions ·Eyrolles, 2010
Philips· C· Almond, Adam and Eve in Seventeenth Centry Thought, Cambridge ·University press, 1999

Leonard J· Swilder, Women in Judaism : The Status of Women in Formative Judaism, Metuchen NJ, Scarecrow Press, ·1976

Judith R· Baskin, Jewish Women in Historical Perspective, By Wayne State ·University Press, 1998

François Varlin, Comprendre la Bible, ·Studyrama, 2005

Complete Talmud under the editorship of Rabbi, Dr· I · Estein· B· A, Ph· D, D· lit - London, The Soncino Press· (1935 - ·(1948

Jacob Neusner, An introduction to Judaism : a Textbook and Reader, west minster ·John Knox Press, 1991

, Yvanne Yazbeck Haddad, Women Religion , and Social Change, Suny ·Press,1985

«باتخاذك زوجتي على عهدي موسى وإسرائيل، أتعهد أن أعمل على تكريمك وإعانتك و إعالتك كما هي عادة الأزواج اليهوديين الذين يكرمون زوجاتهم و يُعينهن و يَعولهن بكل إخلاص. ولسوف أمهرك أيتها العفيفة مائتي ظوز»

عقود أثرية للاتفاق ما قبل الزواج في التلمود

هبة حداد

قد يظن البعض أن عقود " اتفاق ما قبل الزواج" هو أمرٌ حداثي ظهر مع انتشار دعوة الزواج المدني بالدول الغربية، للمحافظة على حقوق الزوجين في حالة اللجوء للطلاق.

إلا أن العثور على عقود أثرية لاتفاقات ما قبل الزواج بالتلمود يضع تعريفاً آخر لحقوق الزوجين يختلف عن النظرة الكلاسيكية للزواج المدني القائم على عدم الاكتراث بقيم الزواج الكَنَسي و يغلبه الحفاظ على المنفعة المادية للزوجين بدلا من قدسية عقد الزواج نفسه، كما يختلف أيضا عن نظرة الزواج الكاثوليكي قديماً والتي كانت ترى أن الزوجة مالا و حالا تؤول للزوج و أن الحياة بينهما أبدية حتى يفرقهما الموت

- *"Till death does us apart"*[1]

عقود اتفاق ما قبل الزواج بالتلمود ، ترسخ أيضاً أحقية المرأة في الصداق و مؤخره و نفقتها ما بعد الطلاق وكذلك نفقة الأطفال، وهى نفسها الأمور التي شدد على أهميتهما الشرع بالديانة الإسلامية، مما يؤكد على حقيقة التقارب الأنثربولوجي للديانتين اليهودية والإسلامية في كثير من أمور التشريع، كالزواج والطهارة واللتين لم تخضعا للتحريف كما حدث للنص الإنجيلي الذي منذ ما لا يُعرف وقته قبل القرن الخامس عشر حرم المرأة من حقها التشريعي في الطلاق في حالة تعذر أستمرار العيش مع الزوج ، وهو الأمر الذى لم ينصفها منه إلا حركات التحرر النسوية بأواخر القرن الـ ١٩م والتي دعت لنبذ تعاليم الكنيسة القاسية واللجوء للتعامل المدني في أمور الزواج. في الوقت التي حظيت فيه اليهوديات والمسلمات بحقوق اللجوء للطلاق[2].

وعقد اتفاق ما قبل الزواج بالتلمود أو الـ *Ketubah* (و تُقرأ : كتُبَه ، والجمع *'Ketubot'* : و تُقرأ: كتُبوت)[3] هَو اتفاق يسبق مراسم الزواج اليهودية التقليدية، وينص على جميع مسئوليات الزوج تجاه زوجته، وحقوقها كاملة ما قبل وبعد الزواج، ويقوم بكتابته رجل دين يهودي *"Rabbi"*. وينص على مقدار الصداق المسمى بين ولي العروس و صاحب "المَلجة = الزيجة"، المُعَرِس ، ويسمى *Mohar* أو مهر

(لاحظ أصل الكلمة المتداولة للتعريف بالصداق و قربها من الكلمة العربية "مَهر")!

كما ينص أيضا على مقدار نفقات الزوجة وأولادها في حالة طلبها الطلاق[4].

أحد رجال الدين اليهود يقوم بكتابة شروط *Ketubah*.

ففي أحد النصوص الموثقة في عقد اتفاق ما قبل الزواج ، جاء :

"Be thou my wife in accordance with the laws of Moses and Israel and I will work, honor, support, and maintain you in accordance with the practices of Jewish husbands who work, honor, support, and maintain their wives in faithfulness.

---

[1] *A Brief History of Celibacy in the Catholic Church*

[2] *10 Surprising Similarities Between Islam and Judaism*

[3,4] *Rabbi Michael Broyde, and Rabbi Jonathan Reiss: The Ketubah in America*

"And I will give you 200 zuz as dowry for your chastity which is due to you under 'the law of the Torah as well as food, clothing, needs, and cohabitation according to the way of the world."

وترجمتها:

باتخاذك زوجتي على عهدي موسى وإسرائيل، أتعهد أن أعمل على تكريمك وإعانتك و إعالتك كما هي عادة الأزواج اليهوديين الذين يكرمون زوجاتهم و يُعينهن و يَعولهن بكل إخلاص.

ولسوف أمهرك أيتها العفيفة مائتي ظوز استَحّقتها كما نصت تعاليم التوراة، كما أتعهد بتوفير المأكل والملبس وكافة احتياجاتك، ومعاشرتك بالمعروف[1].

والمائتا ظوز هو الحد الأدنى الذي تسمح به عقود اتفاق ما قبل الزواج بالتلمود للعروس البكر، بينما الحد الأدنى للعروس التي سبق لها الزواج (الثيب) هو مائة ظوز. كما يتعهد المعرس على نفسه رد قيمة كل ما جاءت به العروس من بيت أبيها وأبلته خلال الزواج ، من مال أو ملابس أو أثاث، وهو ما يتم تقييمه إجماليا ليكتب من ضمن بنود عقد إتفاق الزواج تلك ، كما هو موضح بأحد عقود إتفاقات ما قبل الزواج الأثرية فيما يلي:

"The dowry that she brought from her father's home in silver, gold, ornaments, clothing, household furnishing, and her clothes amounting in all to the value of 100 zakukim of pure silver, the groom has taken upon himself."

وترجمتها:

أتعهد برد ما جاءت به العروس من بيت أبيها من فضة، أو ذهب، أو تحَف، أو ملابس، أو منقولات مُقيماً إياهم بمائة ظوز من الفضة الخالصة، وهذا عهدي أنا المُعرس على ذلك.

كما تحوي بعض عقود اتفاق الزواج الحديثة بنداً إضافياً يُدعى بند ليبرمان "Lieberman Clause"[2] والذي ينص على منح الزوجة "المعلقة = Agunah" التي سافر/غاب عنها زوجها لأجل غير معلوم حق الطلاق إن أرادت ذلك من قبل محكمة دينية، وكامل حقوقها المنصوصة بعقد اتفاق ما قبل الزواج (كتُبتها)، وذلك حماية لحقوق الزوجة و مراعاة لحالتها النفسية والجسدية[3].

ولقد كان لوقع تلك التكاليف التي تدون بعقود اتفاق ما قبل الزواج على الرجال اليهود المقبلين على الزواج أثرا اجتماعيا ثقيلا تمنعهم من توفير مثل تلك التكاليف، مما حدا برجال الدين اليهود "Rabbis" تشجيعاً للشباب على الزواج إلى تأجيل تسليم الصداق وقيمة منقولاتها للعروس لما بعد طلاقها أو وفاة الزوج!

فيما بقى المهر حسب اتفاق الطرفين في التسليم، فبعض الأزواج المتيسرين يقوم بتقديم المهر "Mohar" وكذلك هدايا العُرس والتي تُدعى بالعبرية "Mattan" للعروس ووالدتها و إخوتها (بما في ذلك الذكور)[4].

ويعتقد المتدينون من اليهود أن تلك العقود لها أهمية اجتماعية كبيرة، فهي تحافظ على كينونة البيت اليهودي و تحميه من تبعات تهور الأزواج في طلب الطلاق.

[1] Instone-Brewer, David. 2007. Traditions of the Rabbis from the Era of the New Testament. P.201

[2] End of entry at Saul Lieberman (1898 - 1983), Jewish Virtual Library

[3] Rabbinate Stats: 180 Women, 185 Men 'Chained' by "Spouses". Israelnationalnews. 2007-08-23

[4] Talmud Yerushalmi Ketuboth chap. 1 halacha 5, Bavli Ketuboth p. 12b

وتحثهم على تحمل المسئولية ، خشيةَ أن يتم تغريمهم قيمة التكاليف من صداق ومتاع !!

وعقود اتفاق ما قبل الزواج في التلمود 'Ketubot' ، هي جزء من منظومة قوانين تخص الزوجة اليهودية والمرأة بشكل عمومي، و تسمى "Nashim" وتشتمل على سبع معاهدات مبينة كالتالي[1]:

• الـ Yebamoth، وتشتمل على ستة عشر جزءا، وهي تلك المعاهدات التي تنص على زواج المرأة من شقيق زوجها المتوفى.

• الـ Ketubot، وتشتمل على ثلاثة عشر جزءا، وهي تلك المعاهدات التي تنص على عقود إتفاق ما قبل الزواج.

• الـ Nedarim، وتشتمل على إحدى عشر جزءاً، وهي تلك المعاهدات التي تعنى بالإجراء القانوني لمخالفة عهود الزواج من أحد الطرفين.

• الـ Nazir، وتشتمل على تسعة أجزاء، وهي تلك المعاهدات التي تَعنى بحقوق المرأة التي يمتنع زوجها عن معاشرتها معاشرة الأزواج.

• الـ Sotah، وتشتمل على تسعة أجزاء، وهي تلك المعاهدات التي تنص على الجزاءات الواقعة على الزوجة التي تأتي بالفاحشة ، أو تلك التي تُتهم بالنشوز.

• الـ Gittin، وتشتمل على تسعة أجزاء، وهي تلك المعاهدات التي تنص على شروط الطلاق وحقوق الزوجة بعده.

• الـ Kiddushin، وتشتمل على أربعة أجزاء، وهي تلك المعاهدات التي تنص على حقوق المرأة أثناء فترة الخطبة.

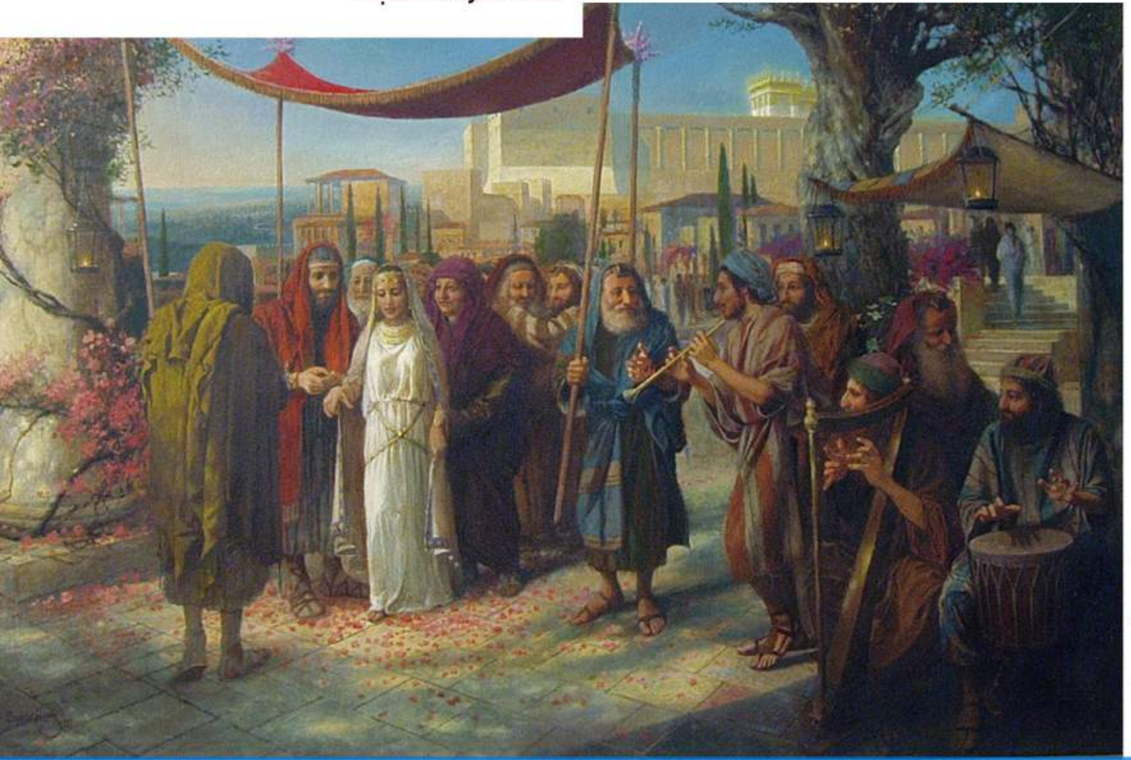

[1] Talmud Yerushalmi Ketuboth chap. 1 halacha 5, Bavli Ketuboth p. 12b

ولقد تم العثور على عدد من عقود اتفاق زواج أثرية ، من عدة مناطق مختلفة بأوروبا.

والمميز في عقود اتفاق الزواج تلك أنها تمثل تحفة فينة لندرة ما بها من نقوش ذات دلالات فنية تمس عقد الزيجة نفسها، أو مدى تدين عائلة العروسين، أو تيسر حالتهما المادية بالإضافة إلى نقوش ورسوم تدل على حقبة تطور الفن والثقافة في وقت كتابة العقد، مما حدا الكثير من المتاحف إلى اقتنائها.

نجد واحدة من تلك العقود كما هو موضع بالشكل (ا) تلك المخطوطة الأثرية والتي تعود للقرن السادس عشر وجدت بايطاليا[1].

وكل نقش بها له دلالة معينة ، فمثلا علامتا اليديين الممدودتين بأعلى وأسفل العقد هي دلالة على أن كلا من العروسين من عائلات كهنوتية متدينة.

واسم عائلتهما يشتركان في نفس اللقب "كوهين". والصورتان بالأعلى ، تمثلان الحكمة (أعلى اليسار- جهة العروس)، والشجاعة (أعلى اليمين -جهة المعرِس)!

والرسومات الأربع على حدود العقد تمثل تعاقب فصول السنة، دلالة على استبشار ديمومة الزواج على مر السنين في السراء والضراء. فيما جاء نمط الكتابة داخل العقد وعلى حوافه كتلك التي وردت في سفر راعوث[2].
وأخيراً ، فإن الرسمتين الكبيرتين للرجل على اليسار تمثل العدل، و المرأة على اليمين تمثل الخصوبة.

بقى أن نذكر أن عقود إتفاق ما قبل الزواج بالديانة اليهودية *Ketubah* ما عادت تفعل في محاكم الأحوال الشخصية الإسرائيلية لكنها تبقى آثراً متوارثاً يحرص اليهود عليه مثل "القايمة" في الزواج المصري!!

كما أن والدتي قد ذكرت لي ذات مرة أن عقد الزواج باللكنة الصعيدية المصرية يُدعى "كتوبَة" !!

المصادر:

Future Church Website، "A Brief History of Celibacy in the Catholic Church"، Accessed 2-2015 (http://goo.gl/5hXq0J)

BeliefNet Website، "10 Surprising Similarities between Islam and Judaism"، Accessed 2-2015 (http://goo.gl/xUVoMh)

Rabbi Michael Broyde، and Rabbi Jonathan Reiss، "The Ketubah in America-The Jewish law"، Jewish Laws Blog، Accessed 2-2015 (http://www.jlaw.com/Articles/KETUBAH.pdf)

Instone-Brewer، David (2007)، "Traditions of the Rabbis from the Era of the New Testament"، P.201

End of entry at Saul Lieberman (1898 - 1983)، Jewish Virtual Library

Jewish Virtual Library Website، Rabbinate Stats: 180 Women، 185 Men 'Chained' by Spouses". Accessed 2007-08-23، (http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/biography/slieberman.html)

Talmud Yerushalmi Ketuboth chap. 1 halacha 5، Bavli Ketuboth p. 12b

Yale University Library; Beinecke rare book & manuscript library .

Allen، Leslie C. (1996)، "Ruth". In LaSor، William Sanford; Hubbard، David Allan; Bush، Frederic William et al. "Old Testament Survey: The Message، Form، and Background of the Old Testament

---

[1] *Yale University Library; Beinecke rare book & manuscript library.*

[2] *Allen، Leslie C. (1996). "Ruth". In LaSor William Sanford; Hubbard، David Allan; Bush، Frederic William et al. Old Testament Survey: The Message، Form، and Background of the Old Testament*

شكل (ا): عقد اتفاق زواج عُثر عليه في فيرارا - إيطاليا.

المصاحف المخطوطة للقرآن الكريم

لقاء خاص مع د.إياد سالم السامرائي

تتشرف مجلة الدراسات الدينية في عددها الثاني باستضافة الأستاذ الدكتور إياد سالم السامرائي، الأستاذ المساعد لفقه اللغة والدراسات القرآنية ورئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة سامراء في العراق. تناول هذا اللقاء موضوع المصاحف المخطوطة للقرآن الكريم بمجموعة من الأسئلة الهامة التي وجهت لفضيلته، وقد تفضل الدكتور مشكورًا بالإجابة عليها على وجه التمام مع الاختصار الذي لا يخل ويحقق الفائدة العلمية لكل باحث ومهتم بحقل الدراسات القرآنية ودراسة المصاحف القديمة خاصة.

تتوجه مجلة الدراسات الدينية بخالص الشكر والتقدير للأستاذ إياد السامرائي على وقته الذي أتاحه لنا لأجل عقد هذا اللقاء سائلين الله عز وجل أن ينفع بأجوبته القراء.

التعريف بالدكتور إياد سالم السامرائي:

• من مواليد عام ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م بمدينة بغداد.

• تخرج من كلية التربية بجامعة تكريت عام ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

• نال شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة تكريت عام ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م برسالته: "اختلاف الرواة عن نافع: دراسة لغوية"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة تكريت عام ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م بأطروحته: "ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة: دراسة لغوية موازنة بكتب رسم المصحف والمصاحف المخطوطة".

من كتبه وبحوثه المحكمة المنشورة:

الكتب:

• ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة: دراسة ومعجم (دار الغوثاني للدراسات القرآنية - ١٤٣١هـ)

• ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة: دراسة لغوية موازنة بكتب رسم المصحف والمصاحف المخطوطة (دار الغوثاني للدراسات القرآنية - ١٤٣٤هـ).

البحوث:

• الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعنى - مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية

• إبراهيم السامرائي وآراؤه في النحو العربي - مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية

• الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة للناشري - دراسة وتحقيق - مجلة معهد الإمام الشاطبي - جدة.

• اختلاف القراءات القرآنية بين مفهوم علماء المسلمين ودعاوى المستشرقين - مجلة المورد العراقية.

• السكت في الدرس الصوتي العربي - مجلة جامعة تكريت للعلوم الإسلامية.

• المصاحف المخطوطة الألفية التعريف بها وأهميتها والحفاظ عليها - مجلة البحوث والدراسات القرآنية/ السعودية.

١. كيف بدأت رحلتك مع دراسة المصاحف القديمة ؟

ج - بدأت رحلتي مع المصاحف المخطوطة في مرحلة الدكتوراه، فكنت قبل الالتحاق بدراسة الدكتوراه أحرص على تتبع المخطوطات الإسلامية وجمعها، وتجمعت عندي - بفضل الله - جملة طيبة منها، ومنها نسخ إلكترونية مصورة من مصاحف مخطوطة قديمة ومنها مصحف جامع الحسين في القاهرة الذي هو موضوع أطروحتي للدكتوراه، وكنت أمني النفس بتحقيق إحدى هذه المخطوطات، وقد عرضت على أستاذي الدكتور غانم قدوري الحمد رغبتي في تحقيق كتاب في رسم المصحف، وعرضت عليه عددًا من المخطوطات، فبارك لي هذا التوجه وشجعني عليه، ولكنه لفت نظري إلى دراسة مصحف جامع الحسين في القاهرة، وأنّ هذه الدراسة ستُسْهِمُ بشكل كبير في معرفة أصول الكتابة العربيّة و تطورها . وستقدم فوائد علمية كبيرة للمعتنين بتاريخ المصحف ورسمه وضبطه، وأن عملية التحقيق - مع ما فيها من فائدة علمية - لا تحقق هذه الأهداف، ويمكن للدارس في المستقبل بعد ما قدمه من بحث في الدكتوراه أن يشتغل بتحقيق النصوص وإخراجها. و من ذلك الحين بدأت بالاهتمام بتتبع المصاحف المخطوطة وجمعها ودراستها.

٢.ما الفائدة العلمية من وراء دراسة المصاحف القديمة؟

ج - الفوائد العلمية لدراسة المصاحف المخطوطة القديمة كثيرة جدًا، لعل من أهمها:

١ - تعد المصاحف الخطية - ولاسيما القديمة منها - مصدرًا مهمًا من مصادر رسم المصحف، وقد اعتمد علماء الرسم على المصاحف العُتَّق في أخذ مادتهم منها في وصف رسم الكلمات في المصاحف العثمانية إلى جانب اعتمادهم على روايات أئمة علماء الرسم، بل يرجع إلى هذه المصاحف حين يعدم الرواية عن الشيوخ، ونظرة سريعة إلى عدد من كتب الرسم تثبت اهتمام علماء الرسم بهذه المصاحف وعدها مصدرًا مهمًا وأساسيًا من مصادر كتب رسم المصحف

٢ - إنَّ دراسة المصاحف الخطية القديمة تسهم بشكل كبير في معرفة تاريخ الخط العربي وتطوره، والمراحل التي مَرَّ بها.

٣ - تتبع علامات الضبط في المصاحف المخطوطة القديمة عبر العصور المتعاقبة يساعد في دراسة تاريخ العلامات في الكتابة العربية على نحو دقيق وشامل.

٤ - وتقدم المصاحف المخطوطة القديمة مادة مهمة وقيمة في مسائل علوم القرآن كأسماء السور والمكي والمدني وعدد الآي ومواضع الخموس والعشور، وأرقام الأجزاء والأحزاب، وعلامات الوقف والابتداء وغيرها وهي تُكَمِّل ما هو موجود في المصادر المتخصصة بهذا الموضوع وتعززه.

٣.كم تقدر عدد المصاحف الخطية الموجودة في مختلف أنحاء العالم ؟

ج-تقدر عدد المصاحف المخطوطة المسجلة في المكتبات العامة في العالم بآلاف النسخ، فقد ذُكِرَ في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم المصاحف المخطوطة (٢٨٤٦) مصحفًا مخطوطًا تامًا معروفَ تاريخِ النسخ بالتصريح أو بالقرائن، في مدة تمتد من القرن الهجري الأول إلى القرن الرابع عشر[1]، و(١٣٦٠) مصحفًا تامًا غيرَ معروف التاريخ[2]، و(١٧٥١) مصحفًا غير تام معروف التاريخ[3]، و(٢٣٧٧) مصحفًا غير تام وغير معروف التاريخ[4]، ومن وراء هذا العدد الكبير من المصاحف مصاحف أخرى كثيرة لم يُتَح تسجيلها في فهارس المخطوطات.

٤.هل وصلنا مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

ج - من خلال رواية الشيوخ ونسخ المصاحف نعم، فما موجود من روايات في كتب رسم المصحف ومصاحف قديمة اعتمد عليها علماء الرسم تمثل ما عليه المصاحف العثمانية، وهي بذلك خير ما يمثل واقع الرسم الذي نسخت به المصاحف العثمانية.

أما من حيث المصحف بعينه فلا يوجد دليل قاطع يثبت وجود مصحف سيدنا عثمان الآن.

[1] ينظر: الفهرس الشامل (المصاحف المخطوطة) ١٥٨-١٢.

[2] ينظر: المصدر نفسه ٢١٢-١٦١.

[3] ينظر: المصدر نفسه ٣١٤-٢١٣.

[4] ينظر: المصدر نفسه ٤٣٢-٣١٥.

٥. توجد العديد من المصاحف التي تنسب إلى عثمان رضي الله عنه لعل من أبرزها مصحف طشقند والمشهد الحسيني وطوبقابي وغيرها فما علاقة هذه المصاحف بالمصاحف العثمانية الأولى وهل تصح نسبتها إلى عثمان؟

ج - ادعت بعض المؤسسات والمتاحف أن بعض المصاحف المحفوظة عندها هي من المصاحف الأئمة التي تنسب إلى سيدنا عثمان ، وهذه الدعوات لم تلقَ قبولًا لدى الدارسين، فقد ذهب أغلب الباحثين اليوم إلى أنّ المصاحف العثمانية الأولى قد فقدت ولم يعد لها وجود اليوم، ويتعذر العثور على مصحف كامل كُتبَ في القرن الهجري الأول أو الثاني وعليه تاريخ نسخه أو اسم ناسخه[5]، وإنّ ما هو موجود من مصاحف اليوم هي نسخ نسخت عنها، منها مصاحف قديمة ترجع إلى القرن الهجري الأول خالية من علامات النقط والشكل، ربما يكون بعضها هي التي أخذ علماء الرسم منها رسومهم.

٦.اختلف العلماء في عدد المصاحف العثمانية لكن المشهور أنها ستة فهل يمكننا معرفة عدد هذه المصاحف على وجه الدقة في ضوء دراسة المصاحف القديمة؟

ج - في حقيقة الأمر لا تقدم المصاحف المخطوطة القديمة أي معلومة عن عدد المصاحف، سوى أن هذا المصحف يحمل خصائص المصحف المدني أو المكي أو البصري وغيرها، ولا يمكننا أن نحدد عدد المصاحف على وجه الدقة من خلال هذه الدراسات، ولكن الذي أرجحه أنها خمسة مصاحف وجهت إلى الأمصار الإسلامية (مكة، والمدينة، والبصرة، والكوفة، والشام)، زيادة على المصحف الذي احتفظ به سيدنا عثمان لنفسه، والدليل على ذلك هو نشاط حركة الإقراء في هذه الأمصار الخمسة، والقراء العشرة ينسبون إلى هذه الأمصار.

[5] ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/١٨٣، ومناهل العرفان ١/٢٧٩، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ١٩٠، والكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٢/٢٩٩، ومقدمة مصحف طوب قابي سرايي ٣٨، ومقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ١/٣٦-٣٧، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/٣٩.

الدراسات الدينية . العدد الثاني جمادى الآخرة 1436هـ / أبريل 2015م

٧. يدعي المستشرق تيودور نولدكه أن المخطوطات القرآنية فقدت أهميتها منذ القرن الرابع الهجري فهل هذا صحيح؟

ج - هذا الكلام يفتقر إلى الدقة العلمية والإنصاف، فالمصاحف المخطوطة هي المصدر الأساس لعلم الرسم، وعليها مدار التأليف في الهجاء، وأنهم يعاضدون الرواية عن العلماء بما تأملوه في المصاحف الخطية العتيقة، بل ربما استندوا إليها في الترجيح عند اختلاف أئمة الرسم في رسم كلمة ما، أو رجعوا إليها إذا عدموا الرواية في وصف هجاء كلمة ما.

ولهذه المصاحف قيمة تاريخية كبيرة، فهي الوعاء الذي حفظ لنا نص القرآن، ومصدر مهم في تاريخ الكتابة العربية، وحلقة مهمة في السلسلة الذهبية لدراسة تاريخ القرآن، فحق لنا أن نفتخر بهذه النصوص المنقولة التي تفردت بها الحضارة الإسلامية، كما حق لهم أن يفتخروا بنقش على حجر من كتاباتهم، فراحوا يعظمونه ويجرون الدراسات التاريخية اللغوية عليه، ويفتخرون بدراستهم العلمية الموثقة، أليس هذا كبيرهم إسرائيل ولفنسون يقول في مقدمة كتابه تاريخ اللغات السامية: ((وهذا المؤلف يجمع بين تاريخ اللغات السامية، وبين جملة نماذج من آثارها، وكنت كلما انتهيت من البحث والتنقيب في لغة من اللغات السامية اقتبست أمثلة متنوعة من آثارها، لأن الآثار هي المرآة التي تتراءى فيها الصور الصحيحة للغات الأمم وعقلياتها))[7].

أليس من الإنصاف لمن كان له أقل معرفة بتاريخ القرآن ورسمه أن يقول: إنّ علماء الرسم سبقوا المستشرقين في هذا المنهج المقارن حين جمعوا بين رواية العلماء وتتبع المصاحف المخطوطة القديمة، وأنها المرآة التي تتراءى فيها الصورة الصحيحة لرواية علماء الرسم؟ وبعد هذا يقال: إنّ المصاحف الخطية فقدت أي دور لها في علوم القرآن، أو فقدت أهميتها منذ القرن الرابع الهجري!!

[7] تاريخ اللغات السامية و.

٨. هل هناك اختلاف في النص القرآني بين المصاحف القديمة والمصحف المطبوع اليوم في ضوء دراستكم المقارنة لظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين بالقاهرة ومقارنتها بكتب رسم المصحف والمصاحف المخطوطة كمصحف لندن وباريس وسانت بطرسبرغ وغيرها من المصاحف التي اعتمدت عليها الدراسة؟

ج - ليس هناك أي اختلاف في النص القرآني إلا ما يرجع إلى اختلاف الهِجاء الذي نص عليه علماء الرسم ، وهو لا يُشكّل اختلافاً في النص القرآني فما موجود في المصاحف القديمة يتطابق بصورته ونظمه مع ما موجود في المصاحف المطبوعة اليوم، فجميع المصاحف المخطوطة والمطبوعة في العالم ، القديمة والحديثة ، متفقة في النص القرآني، ولا يقدم أيٌّ منها أي زيادة إلى النص الكريم ، لكن لكل نسخة من المصحف قيمة معنوية، وأهمية تاريخية وعلمية، لاسيما المخطوطة منها، ومن ثم تستحق أيُّ نسخة مخطوطة منها دراسة خاصة بها، فالمصاحف المخطوطة القديمة تحكي قصة الحفظ الموثق لكتاب الله عبر القرون، وما بذله الصحابة والتابعون لهم من جهود في الحفاظ على هذا النص الرباني من خلال تدوينه، فكان حفظه في السطور مواكبًا لحفظه في الصدور، وبهذه العناية الفائقة ذات الوجهين بقي كتاب الله في مأمن من الضياع والعبث والتحريف، وما زال هذا الكتاب الخالد ينتقل على هذه الحال من العناية والرعاية جيلًا بعد جيل، ومن أفق إلى أفق بصورة فريدة ووحيدة تعتمد المشافهة والحفظ في الصدور أولًا، ويعززها ويسندها التدوين في السطور، إلى أن وصل إلينا كاملًا غير منقوص، محفوظًا من التبديل والتغيير والتحريف.

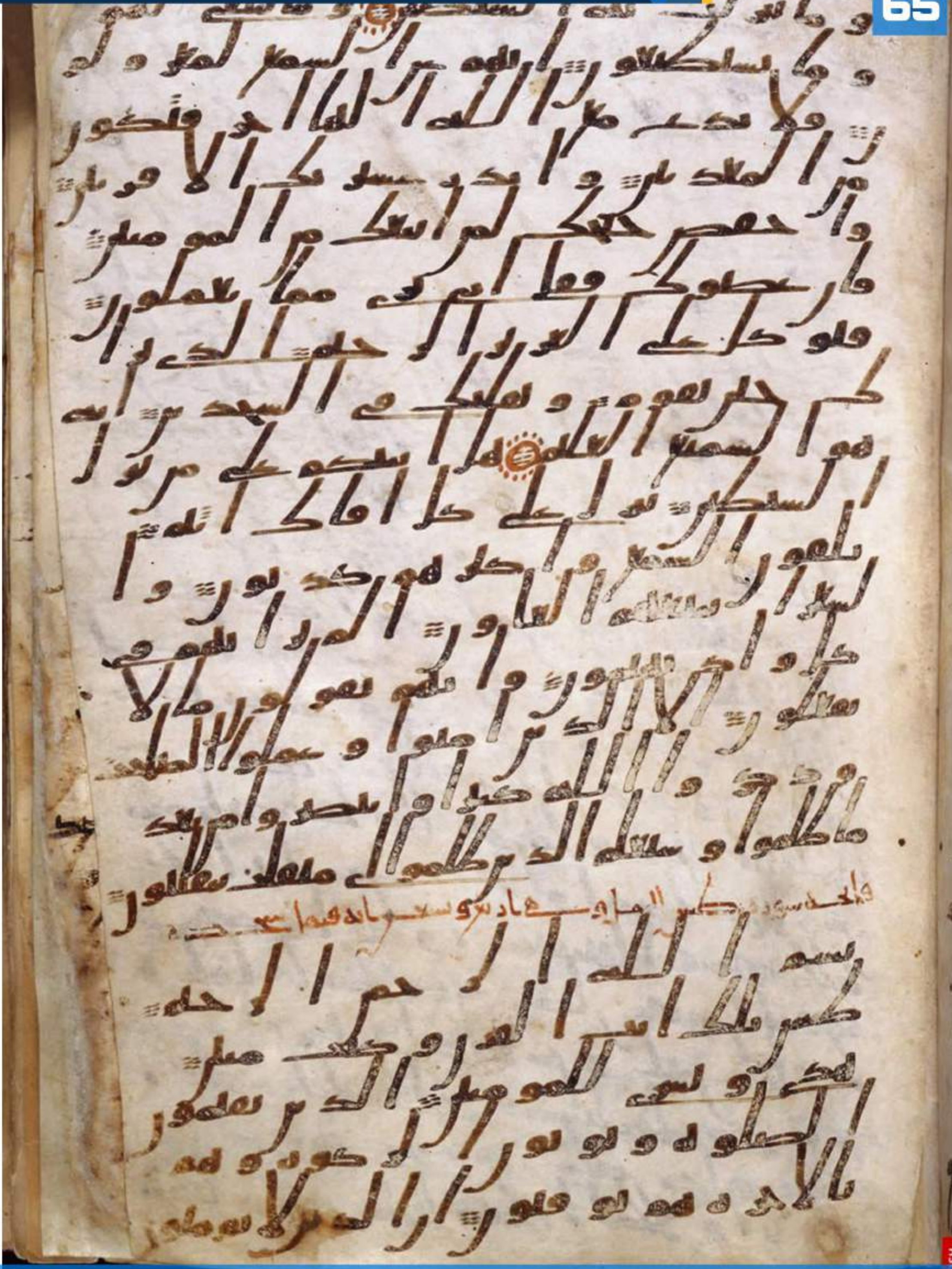

٩. الدراسات المتعلقة بالمخطوطات بدأت عند الألمان منذ منتصف القرن التاسع عشر وما زالت مستمرة حتى وقتنا هذا ، فما السبب برأيك وراء اهتمام الألمان بالمخطوطات ولماذا تقدموا هم في هذا المجال حتى أن الدكتور طيار آلتي قولاج انتقد بشدة هذا التأخر من الجانب الإسلامي في حين كان المستشرقون يجمعون المخطوطات القديمة من البلدان المختلفة لإصدار النسخة النقدية؟

ج - حركة الاستشراق الألماني هي جزء من مشروع الاستشراق الغربي بعامة، فهو يتحد معه بكثير من الأهداف والمضامين، ويعود اهتمام الألمان بدراسة الدين الإسلامي والثقافات الشرقية عمومًا إلى قرون عدة، إذ انصبوا على ترجمة القرآن والحديث والشعر العربي وكتب المفكرين وعلماء المسلمين، وبذلك كرسوا لتقليد علمي لا يزال الألمان يتوارثونه جيلًا بعد آخر، وتكاد جامعاتهم لا تخلو من أقسام اللغة العربية والفكر الإسلامي، وهم يتمتعون بقابلية عجيبة على البحث والتنقيب والتفتيش والصبر على مكاره البحث، ولعل أدق مثال على ذلك المستشرق بيرجشتراسر فهو من أبرز المستشرقين الألمان الذين اهتموا بالدراسات القرآنية .

وجهود المستشرقين الألمان في خدمة التراث العربي عمومًا والدراسات القرآنية خصوصًا واضحة ولا يمكن إنكارها، ولكن كثيرًا من هذه الدراسات انطلقت من فهم خاطئ لتاريخ القرآن وللنص القرآني إن لم نقل فساد نياتهم وحقدهم على الأمة الإسلامية مما دفعهم لتشويه تاريخ القرآن الكريم والطعن والتشكيك في صحته، ولعل ما أثاره نولدكه عن الشعر الجاهلي والقرآن الكريم وآراء فوللرز عن القرآن وتهذيبه أوضح دليل على ذلك، مما أفقدهم كثيرًا من الروح العلمية النزيهة التي يدعون بها.

١٠. ما هي الكتب التي تقترح قراءتها للباحث المبتدئ أو المتخصص في دراسة رسم المصحف؟

ج - أنصح بقراءة كتب أستاذنا الدكتور غانم قدوري الحمد، فكتابه الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، وكتابه رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية من أروع وأدق الكتب في هذا الفن، وأنصح كذلك بقراءة كتب وأبحاث الدكتور أحمد شرشال والدكتور بشير الحميري فهما متخصصان في هذا الفن وكتاباتهما محكمة.

١١. ما هي مشاريعك المستقبلية ؟

ج - لدي بعض التحقيقات العلمية لمخطوطات في رسم المصحف، وأعمل على تأليف موسوعة شاملة في رسم المصحف أسميتها: (المعجم المفصل في رسم المصحف: من كتب الرسم والمصاحف المخطوطة) أتتبع فيها جميع كلمات القرآن الكريم وما ذكر فيها من وجوه الرسم في كتب الرسم والمصاحف المخطوطة القديمة، أسأل الله عز وجل التيسير والإخلاص لإتمام هذا العمل.

١٢. هل من كلمة أخيرة توجهها ؟

ج - أشكركم على هذه الاستضافة الطيبة، وأسأل الله عز وجل أن أكون قد قلت كلمات نافعة تحتسب في ميزان حسناتي وأدعو الله أن يوفقنا وإياكم لكل خير خدمة لكتابه العزيز.

مساحة حرة

الموسوعة القرآنية المتكاملة

The Integrated Encyclopedia of the Qurān (IEQ).

تحت إشراف الدكتور مظفر إقبال، أطلق مركز العلوم الإسلامية (*Centre for Islamic Sciences*) عام ٢٠٠٧ مشروع الموسوعة القرآنية المتكاملة باعتباره مشروعاً علمياً فريداً من نوعه.
تغطي الموسوعة العديد من المصادر التقليدية، من تفسيرات، وأحاديث وشروحات، ومعاجم، وتراجم، وتواريخ، وكتب الفقه، والسير، والخطب والعظات - بعضها لم يقدم من قبل في أي عمل موسوعي في اللغات الغربية. تعتمد الموسوعة بالكلية على المصادر الأولية التي تم التعامل معها بطريقة أكاديمية بحتة. المصادر التي تقدمها الموسوعة، تنقسم إلى عدة مستويات: البنية الفكرية للموسوعة تقدم رؤية متكاملة للرسالة العامة للقرآن؛ تجمع الموسوعة العديد من فروع التراث العلمي الإسلامي عن النص المقدس؛ وتقدم محتوىً علمياً يعتمد على المراجع الأصلية، يتصف بالعصرية وفي نفس الوقت بالتزامه بالتقليد.

وتحتوي الموسوعة القرآنية المتكاملة على ٦٠٠ إدخال مرتبة ترتيباً أبجدياً وموزعة على ستة مجلدات. تم نشر المجلد الأول من الموسوعة في يناير ٢٠١٣ ويجري العمل الآن على المجلد الثاني الذي يتوقع أن يصدر في مارس القادم عام ٢٠١٦.

موقع المشروع على الإنترنت : **http://iequran.com**

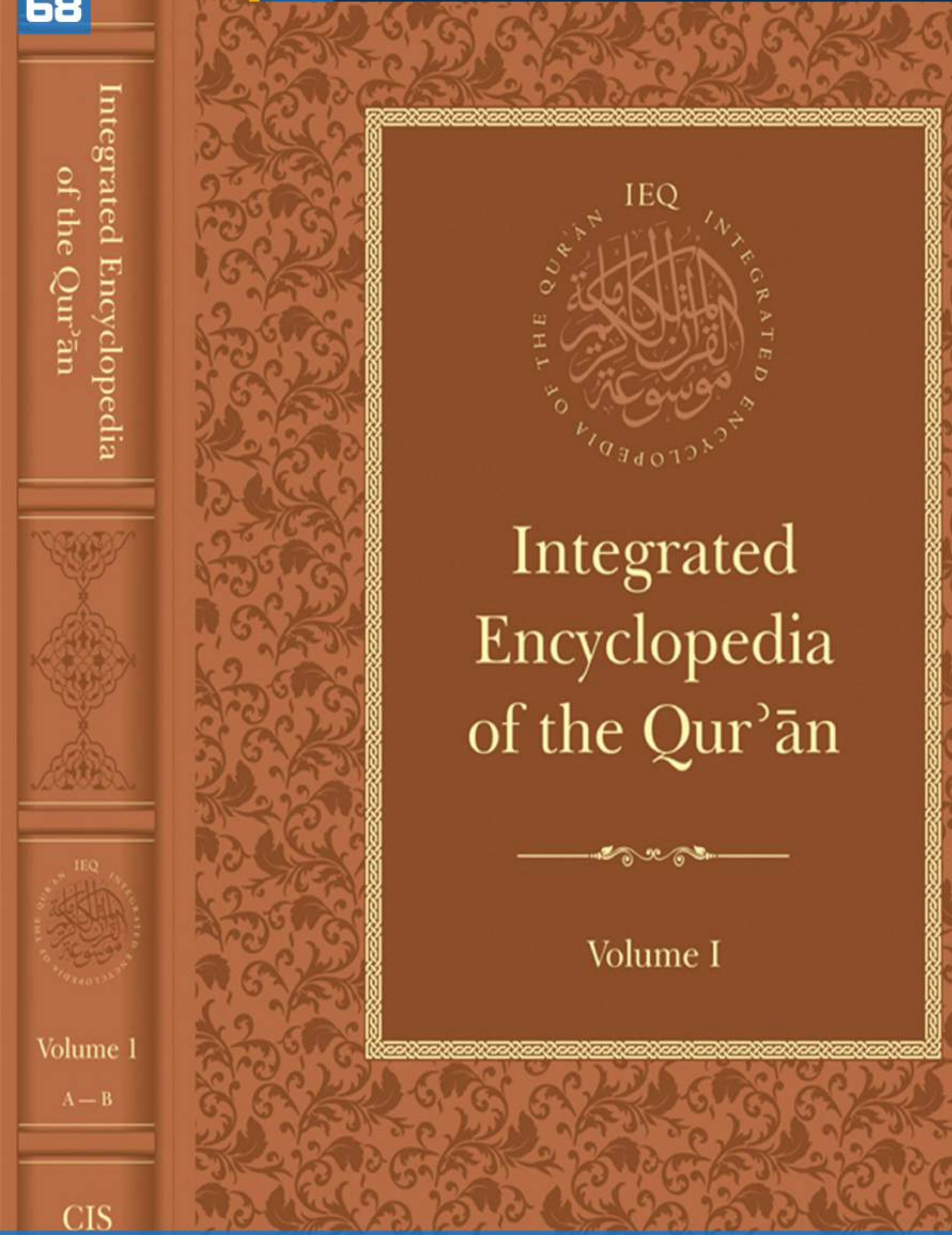

قواعد النشر

- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية والتوثيق العلمي في مقاله.

- أن يكون عدد كلمات المقال ما بين ٩٠٠ إلى ١٨٠٠ كلمة.

- يجب على الباحث أن يوثق بحثه مستخدماً الهوامش في أخر البحث بحسب نمط التوثيق المعروف بـ
APA (American Psychological Association)

- لا يجوز نشر البحث في مجلة أخرى بعد اعتماد نشره من قبل هيئة التحرير ويستثنى من ذلك النشر في المواقع والمنتديات ومواقع التواصل الإجتماعي بشرط الإشارة إلى المجلة، وكذلك لا يجوز أيضاً اعتماد بحث نُشر في مجلة/ موقع/ منتدى/ مدونة/ من قبل.

- يُفضل استخدام خط Traditional Arabic بحجم "٢٠" في كتابة الأبحاث.

- يُرسل الباحث نسخة إلكترونية من بحثه مكتوباً على برنامج الـ Word إلى البريد الإلكتروني التالي : jrs_mag@yahoo.com

- في حالة موافقة هيئة التحرير على المقال فإنها تقوم بإعلام الكاتب برسالة خاصة، وفي حالة رفضها فإنها ترسل رسالة اعتذار عن النشر.

- لا تُعاد المقالات المرسلة إلى أصحابها إلا في حالة المراجعة والتصحيح.

- يُسلم الباحث نسخة إلكترونية للمجلة فيها مقاله.

- لا تُقبل إلا المقالات المتخصصة بالدراسات الإسلامية ودراسات اليهودية والمسيحية والتخصصات ذات الصلة.

مع تحيات فريق عمل المجلة

تم بحمد الله

الدراسات الدينية . العدد الثاني . جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ/ أبريل ٢٠١٥

الإشراف العام: أحمد وسام شاكر
المراجعة اللغوية: إيمان يحيى
تصميم: عمر الترمذي

مجلة الدراسات الدينية
مجلة إلكترونية (ربع سنوية)
/jrsmag
jrs_mag@yahoo.com
www.religmag.wordpress.com